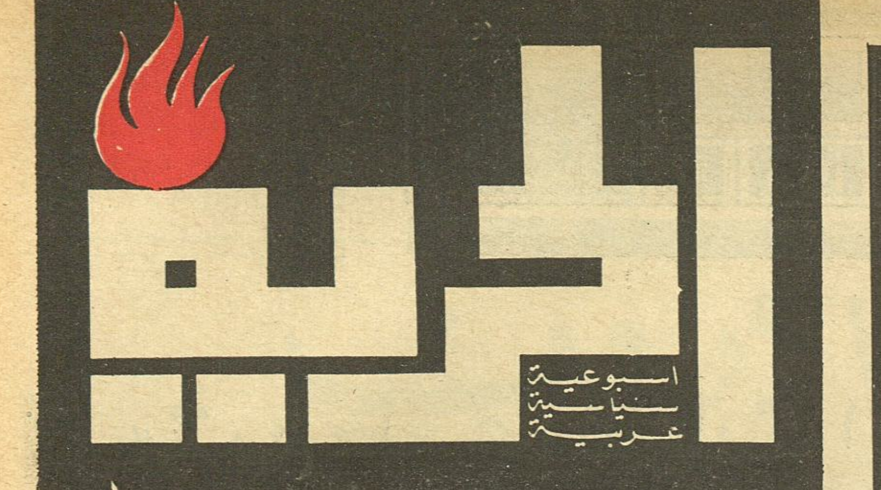
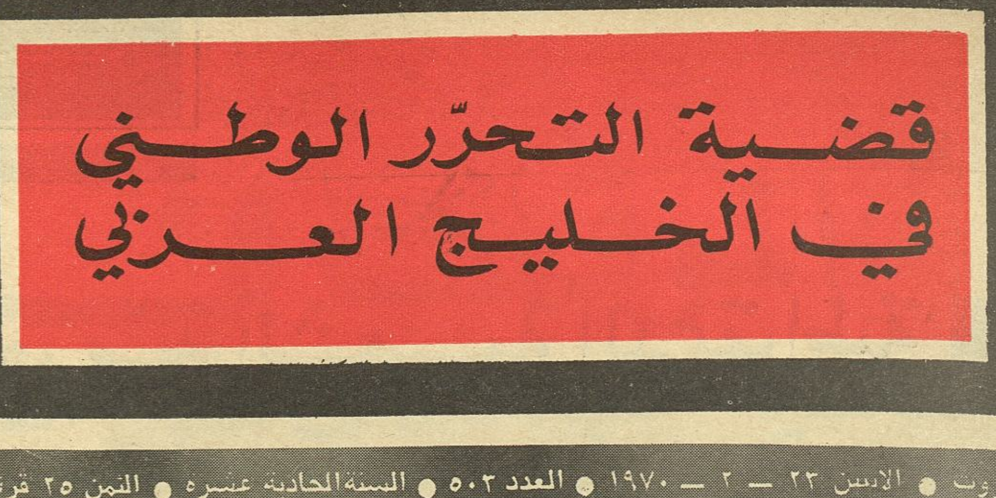




AL- HOURRIA -No 503 ● 23-2-1970 ● BEYROUTH ● بيروت ● الاثنين ٢٣ ـ ٢ ـ ١٩٧٠ ● العدد ٥٠٣ ● السنة الحادية عشرة ● الثمن ٢٥ قرشا لبنانيا ●

رسالة عمّان:

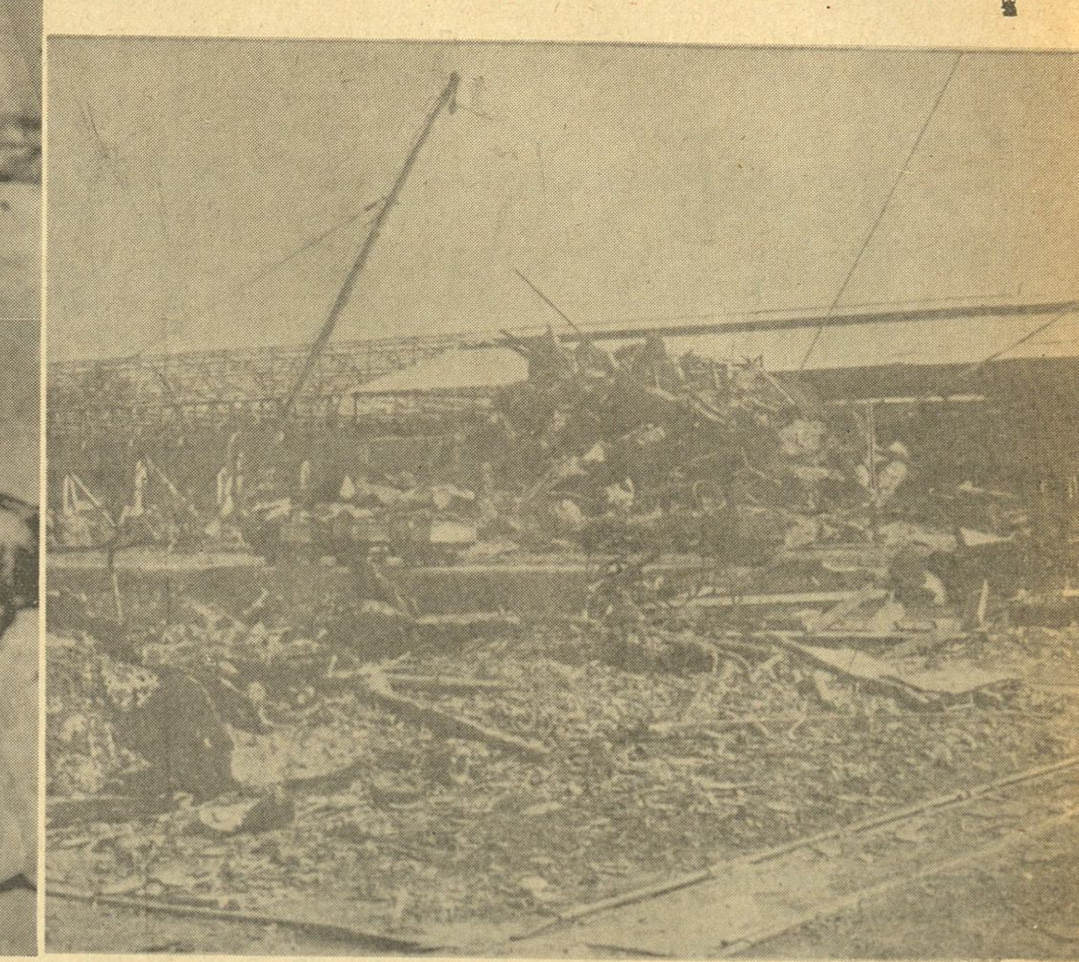
الازمة الدائمة بين المقاومة والنظام

تحت شعار «لا سلطة فوق سلطة المقاومة»

القيادة الموحدة تسنّ قوانين ثورية للعلاقة مع الجماهير

مجزرة «ابوزعبل»





تمثل هذه الصور أجزاء من الفاجعة التي حلت بمصنع ابي زعبل ، حين القت الطائرات شحنة من القنابل عليه وقوضت جزءا منه وحولته في لحظات الى مدفن لـ ٧٠ عاملا مصريا صرعوا تحت القصف . ان القصف الاسرائيلي الوحشي يضعنا أمام صورة مادية لاحتمالات المستقبل ، ويوضح الاتجاه الذي ستأخذه اسرائيل من أجل فرض الرضوخ النهائي على دول الصدام . اتجاه الضرب في الفراغ العريض القائم خلف خطوط المواجهة ، وهذه الضربات ستكون أشد ضراوة كلما امتد الزمن ، وستحدد اهدافا تزداد حساسيتها باستمرار .

ان الوضع لا يمكن أن يبقى راكدا بين خطي أمان ، بقدر ما يبدو ظاهرا أنه سيتحرك باتجاه تعميم الحرب وتوسيعها . من هذه الناحية لا يبعث الوضع العربي على تفاؤل كبير ، فان الضرب خارج خط النار وحده تضعنا نتائجه الفاجعة دائما أمام تناقضات الوضع العربي وعجزه عن تخطي هذه التناقضات .

تكتمل الصورة اذا اضفنا الى مجزرة أبي زعبل المؤامرة على اغتيال المقاومة في الاردن ، ولا يهمنا هنا أن نضع بين الامرين علاقات تآمرية خفية ، بقدر ما يهمنا أن نوضح أن الاستراتيجية العربية الحالية ، استراتيجية المناوشات الطويلة ، اذا كانت تحصر خطر المقاومة ليس على اسرائيل فحسب ولكن على الوضع العربي ، فانها تجعل من تصفيتها أمرا واردا ،

ان كارثة ابي زعبل مقرونة بالتآمر على اغتيال المقاومة في الاردن ، تجعلنا نتساءل عن طبيعة الاستراتيجية العربية الحالية وعن قدرتها على الرد على متطلبات تعميم الحرب وتوسيعها من قبل العدو . على كل فالفراغ الدفاعي من الداخل سيشكل عاملا في صالح العدو يجعل ضرباته اكثر ايلاما ، لا بحجمها العادي ولكن بقدرتها على تحقيق الهدف السياسي ، وهو ارهاق ما تسميه الاذاعات العربية بالجبهة الداخلية . لذا فان تنظيما شعبيا دفاعيا في الداخل يبدو من أولى المهام المباشرة التي يفرضها الوضع الراهن .

الاسبوع في سطور

■ شريط عمليات الجبهة الشعبية الديمقراطية ■

أصدرت الجبهة الشعبية الديمقراطية خلال الاسبوعين الماضيين البيانات العسكرية التالية والتي تتحدث عن نشاطها العسكري ضد العدو الاسرائيلي :

بيان عمليات رقم ٢٤٠
« قوات الجبهة تدمر سيارتين عسكريتين للعدو وتصيب أكثر من ١٥ ضابطا وجنديا » .

قامت عدة مجموعات من قواتنا بنصب كمين لدوريات العدو في منطقة الجنيدية وفي تمام الساعة الثامنة والثلث من صباح ٥–٢ قدمت للمنطقة دورية هندسة راجلة فانقض ثوارنا على الدورية بالاسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية مما ادى الى قتل وجرح جميع أفراد الدورية والبالغ عددهم ٦ أفراد وعلى الاثر قدمت للمكان ٣ سيارات ، سيارتي لاندروفر وسيارة شاحنة ٣طن في محاولة لنجدة الدورية واسعاف الجرحى منها ولكن قوات العزل تصدت للقوات القادمة وفاجأتها بنيران كثيفة من الرشاشات والصواريخ مما أدى الى مقتل سائق احدى السيارات وتدهورها واعطاب سيارة اخرى وقتل وجرح طاقمها ، وعلى الاثر قامت قوات أخرى للعدو بمحاولة لتطويق قواتنا مستعملة نيران الدبابات والرشاشات الثقيلة ومدافع الهاون ولكن قوات الحماية قامت بالرد عليها مفشلة محاولة التطويق هذه :

هذا وتقدر خسائر العدو الاجمالية بما يلي :

١ – تدمير سيارتين عسكريتين تدميرا تاما .

٢ – تدمير وجرح ما لا يقل عن ١٥ ضابطا وجنديا .

وقد عادت قواتنا الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢٤١

١ – اطلق احد قناصتنا النار على أحد جنود العدو في الساعة السابعة والثلث من صباح يوم ١–٢–٧٠ وذلك في منطقة ماعوز حاييم – تلة ذياب – فارداه قتيلا .

٢ – وفي تمام الساعة السادسة و ٤٥ دقيقة من صباح يوم ١–٢–٧٠ أطلق أحد قناصتنا النار على احد جنود العدو في منطقة مراقبة الخطيب فارداه قتيلا .

بيان عمليات رقم ٢٤٣

في تمام الساعة السابعة والربع من صباح يوم ١–٢–٧٠ قامت مجموعة من قواتنا بمهاجمة سيارة ناقلة للجنود على الطريق الواصل بين مستعمرتي اشدوت يعقوب ومسادة كانت تقوم بحراسة دورية هندسة للعدو ، وفي ذات الوقت الذي كانت مجموعة اخرى من قواتنا تنصب كمينا لدورية الهندسة ذاتها ، وقد فاجأ ثوارنا السيارة والدورية بالرشاشات المختلفة والقذائف الصاروخية مما أدى الى :

١ – تدمير ناقلة جنود ٣ طن .

٢ – قتل وجرح ما لا يقل عن ٨ افراد من جنود العدو .

هذا وقد عادت قواتنا الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢٤٤

١ – قامت في تمام الساعة الثامنة من مساء ١١–٢ وحدة الهاون الثقيلة بقصف مستعمرة بيت يوسف مما أدى الى اشعال النيران في المستعمرة والحاق اضرار في المعدات والارواح ، وعادت قواتنا الى قواعدها سالمة .

٢ – قامت صباح يوم ١٢ – ٢ في تمام الساعة السابعة والنصف احدى مجموعاتنا المقاتلة بمهاجمة سيارة نصف مجنزرة ودورية هندسة راجلة للعدو على الطريق الترابي المؤدي الى تلة اسماعيل مما ادى الى قتل وجرح ٣ من جنود العدو وتدمير السيارة ، وقد عادت قواتنا الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢٤٥

تعلن الجبهة مسؤوليتها عن عملية رامات جان الاسرائيلية حيث قامت احدى خلايا الجبهة السرية العاملة في الارض المحتلة بتنفيذ هذه العملية ، اذ قامت بوضع عبوة ناسفة شديدة الانفجار في احد المرافق العامة في المستعمرة مما ادى الى تدميره وتحطيم الزجاج في كافة الابنية المحيطة بالاضافة الى انقطاع التيار الكهربائي عن المنطقة .. وقد عاد ثوارنا الى قواعدهم داخل الارض المحتلة سالمين .

هذا وقد اعترف العدو بالحادث .

بيان عمليات رقم ٢٤٦

١ – قامت مجموعة من قواتنا بنصب كمين لقوات العدو في منطقة الجنيدية وذلك في تمام الساعة السابعة والنصف من صباح يوم ١٢–٢–١٩٧٠ ، وعلى اثر مرور دورية هندسة من المنطقة فاجأها ثوارنا بنيران اسلحتهم الرشاشة المختلفة مما أدى الى قتل وجرح معظم افراد الدورية .

٢ – وفي نفس الوقت كانت وحدة قناصة من قواتنا ترقب مواقع العدو فقام احد قناصتنا باطلاق النيران على احد جنود العدو في نفس المنطقة وذلك في تمام الساعة السابعة والربع من صباح ١٢–٢–١٩٧٠ ، فارداه قتيلا . وعادت قواتنا الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢٤٧

١ – بتاريخ ١٤–٢ وفي تمام الساعة الحادية عشرة ليلا قامت احدى مجموعات الهاون الثقيلة بقصف مركز وشديد لمعسكر دان بالجليل الاعلى وقد تم تدمير دشمة واصابة مهجع لجنود العدو وسيارة لاندروفر للمعسكر مما ادى الى اصابة عدد كبير من جنود العدو وعادت مجموعاتنا الى قواعدها سالمة .

٢ – بتاريخ ١٣–٢ تم وضع عبوة ناسفة موقوتة في خزان المياه التابع لمستعمرتي جورديه – الزراعة كما تم زرع شبكة الغام ضد الاليات على الطريق بين جورديه وحانوتة وقد تفجرت العبوات في تمام الساعة الواحدة والنصف ليلا في حين انفجرت الالغام في احدى اليات العدو في تمام الساعة الخامسة صباحا ، والخسائر غير معروفة .

بيان عمليات رقم ٢٤٨

١ – قامت وحدات القناصة التابعة للجبهة باقتناص اثنين من جنود العدو الاول في موقع تل موسى والثاني في ام توتة في الغور الشمالي وذلك صباح يوم ١٥–٢–١٩٧٠ .

٢ – قامت مجموعة من مقاتلي الجبهة بنصب كمين لدوريات العدو على الطريق الترابي المؤدي الى مستعمرة بيت يوسف وفي تمام الساعة السابعة والربع من صباح يوم ١٥–٢–١٩٧٠ ، قدمت للمنطقة دورية هندسة للعدو فانقض عليها مقاتلو الجبهة بالاسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية مما ادى الى قتل وجرح جميع افراد الدورية البالغ عددهم ستة افراد ، وعلى الاثر تدخلت قوات العدو لنجدة الدورية ، لكن مجموعات الحماية قامت بالرد عليها وتأمين انسحاب قواتنا الى قواعدها سالمة .

معركة تل شعاف الكبير



احدى الصور التي عرضها مندوب الجبهة في مؤتمره الصحفي .

ان جميع محاولات الرجعية والمتآمرين لمشاغلة والهاء المقاتلين عن هدفهم الرئيسي في مقاتلة العدو الصهيوني قد باءت بالفشل حيث استمر الرفاق في الجبهة الشعبية الديمقراطية واخوتهم المقاتلين في كافة تنظيمات حركة المقاومة القيام بواجبهم النضالي الاساسي ، فقد قام مقاتلو الجبهة الشعبية الديمقراطية بواحدة من اكبر واهم المعارك مع العدو الاسرائيلي – معركة تل شعاف الكبير في الجولان المحتلة .

ففي صباح ١٦–٢–١٩٧٠ ، تحركت عدة مجموعات من قواتنا باتجاه تل شعاف الكبير في منطقة الجولان المحتلة ، وقد توزعت القوات حسب مهامها الموكلة اليها ، حيث اتجهت مجموعة الاقتحام الاساسية باتجاه مواقع العدو في تل شعاف الكبير بينما اتجهت بقية المجموعة لتقطع خطوط النجدة المحتملة من مختلف الاتجاهات والطرق المؤدية للمعسكر ، وفي تمام الساعة الثامنة وصلت جميع قواتنا الى المواقع المحددة .

الشهيد علي حميد خلف

(عبد الرزاق) قائد المجموعة

١ – وصلت مجموعة الاقتحام الاساسية الى قمة تل شعاف الكبير والذي يقيم عليه العدو منشآت عسكرية محصنة وهامة ودشم ومهاجع جنود واستطاع الرفاق بهدوء أن يبلغوا قمة التل بعد أن كانت مجموعة الهندسة قد ابطلت مفعول شبكات الالغام المحيطة بالموقع ، ثم الدخول الى دشمه ومواقع جنوده ومفاجاة العدو مفاجأة تامة مما سهل للرفاق القضاء على المقاومة المحدودة التي ابداها جنود العدو وفي تمام الثامنة والنصف كان رفاقنا قد اتموا تطهير الدشم والمواقع ثم نسفها بكاملها والانسحاب بعد ذلك .

٢ – وفي الوقت نفسه كانت مجموعة اخرى تسيطر على التل ، وقد استطاعت ابطال مفعول شبكة الالغام الكهربائية في الجبهة الاخرى .

وابطال مفعول أربعة رشاشات مفخخة مزدوجة لتمهيد دخول مجموعة الاقتحام واستطاعت هذه المجموعة بعد اشتباكات خفيفة مع بعض كمائن العدو واسكاتها ، ان تعود بكامل شبكة الالغام الكهربائية والرشاشات المزدوجة المفخخة .

٣ – على اثر الانفجار في تل شعاف تحركت مجموعة من قوات العدو مؤلفة من ست مجنزرات وناقلات للجنود من تل الصرمان الى الموقع المهاجم ، ولكن مجموعة من قواتنا كانت قد نصبت كمينا على نفس الطريق ، وعند قدوم قوات العدو فتح رفاقنا عليها النيران الكثيفة من مختلف الرشاشات الخفيفة والمتوسطة والقذائف الصاروخية ، وخاض رفاقنا معركة حامية وغير متكافئة مع ست مجنزرات وناقلات للجنود ، ودام الاشتباك نصف ساعة كاملة ، استطاع رفاقنا على اثرها الانسحاب تحت تغطية نيران مجموعات الحماية واحد الرفاق قائد المجموعة ، بعد أن دمروا مجنزرة وناقلتي جنود ، وقد استطاعت قوات العدو تطويق الرفيق قائد المجموعة الذي بقي يغطي انسحاب رفاقه حيث لجأ الى احد البيوت وبقي يقاتل حتى انتهاء ذخيرته حيث اخرجته قوات العدو من البيت بعد استشهاده .

أما خسائر العدو الاجمالية فتقدر بما يلي :

١ – تدمير مجنزرة تدميرا تاما .

٢ – تدمير ناقلتي جنود تدميرا تاما .

٣ – نسف وتدمير ٤ دشم .

٤ – نسف وتدمير ٣ مهاجع للجنود .

٥ – قتل وجرح ما لا يقل عن عشرين ضابطا وجنديا من قوات العدو .

٦ – غنيمة مجموعة كبيرة من شبكات الالغام الكهربائية والغام الاليات والالغام الفردية ، بالاضافة الى أربعة رشاشات مفخخة اوتوماتيكية .

أما خسائرنا فكانت استشهاد رفيق واحد هو الرفيق علي حميد خلف – عبد الرزاق – من أبو كمال ، محافظة دير الزور .

وعادت قواتنا الى قواعدها سالمة .

الجبهة الشعبية الديمقراطية
لتحرير فلسطين

ذكرى مرور الاربعين
على وفاة المناضل خالد يشرطي

دعت منظمة التحرير الفلسطينية ، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » للمشاركة بذكرى مرور الاربعين على وفاة المناضل خالد اليشرطي ، وذلك في تمام الساعة السادسة من مساء يوم الخميس ٢٦ شباط الجاري – قاعة الاونيسكو .

الموقف في الاردن
عشية المباحثات بين القيادة الموحدة والسلطة
● بعد صدور القوانين الثورية لتنظيم انضباط الفدائيين :
حركة المقاومة ترفض البحث بأي شروط تتعلق بسلوك الفدائيين معتبرة ان ذلك يتعلق بها وحدها

تنفيذا للاتفاق الذي تم بين الملك وممثلي القيادة الموحدة يوم الخميس في ١٢ شباط بعد يومين من الاشتباكات بين الفدائيين وقوات السلطة ، بدأت امس المحادثات بين وفد القيادة الموحدة ووفد السلطة .

والمعروف انه على اثر الاتفاق المذكور يوم الخميس في ١٢ شباط ، اعلن الملك تجميد الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الاردنية .. وأعلنت القيادة الموحدة بدورها وقف عملية المقاومة بالقوة للاجراءات الاردنية معتبرة هذه الاجراءات بحكم الملغاة .

لقد اضطرت السلطة للتراجع لاسباب عديدة أهمها :

١ – توحد حركة المقاومة بجميع فصائلها ووقوفها صفا واحدا ضد الاجراءات ، واعلانها عن مقاومتها بقوة السلاح .

٢ – الالتفاف الجماهيري الواسع حول حركة المقاومة بالاضافة الى نزول الجماهير المسلحة في المخيمات الى الشارع لحماية العمل الفدائي

٣ – فقدان السلطة للسيطرة على اجهزتها وقواها ، فقد تبين اثناء الاشتباكات اهتزاز قواعد السلطة الذي ظهر من خلال الاستسلام السريع لعدد من افراد قوات السلطة دون مقاومة ، وفقدان جهاز الشرطة والامن العام للثقة بقياداته مما جعله يتخبط في تنفيذ بعض الاوامر ، ولا ينفذ البعض الاخر

٤ – وجود اختلاف وانقسامات داخل الحكم بين جناحين مختلفين :

– الجناح الاول يغالي في تقدير قوته ويقلل من أهمية وقوة المقاومة ويمثل هذا الجناح وزير الداخلية وقائد الجيش .

– والجناح الثاني ، يخشى من اتخاذ خطوة سريعة ضد المقاومة خوفا من عواقب هذه المغامرة على النظام ، ويمثل هذا الجناح الملك نفسه مع عدد من الوزراء .

وقد قاد « الجناح الاول » عملية التصدي للمقاومة مع صمت « الجناح الثاني » ، الا أن تصاعد الازمة ادى الى تدخل الجناح الثاني من أجل انقاذ ما بقي من النظام والسلطة ، وعقد اتفاق سريع مع ممثلي حركة المقاومة ، ومع الملك نفسه ، من أجل الخلاص من هذه الورطة سريعا .

وبعد عقد الاتفاق بين القيادة الموحدة والملك ، انصرفت القيادة الموحدة الى عقد اجتماعات متتالية لتنظيم أوضاعها والاتفاق على الخطوات الرئيسية التي سيجري البحث على ضوئها مع السلطات .

وقد توصلت منظمات المقاومة اثناء هذه الاجتماعات الى تقييم مشترك لاوضاعها وعلاقاتها الداخلية وعلاقاتها مع الجماهير عبر عنه بيان واسع صدر عن القيادة الموحدة (راجع ص ٦–٧) وفي هذا البيان اصدرت القيادة الموحدة عدة قوانين ثورية خاصة بها ، مما اعتبره المراقبون تفويتا للسلطة في المحادثات أن تطرح مجددا قراراتها المجمدة ، وبالتالي قطع الطريق على اية محاولة لاستغلال الاخطاء الجزئية في سبيل وضع القيود على حرية تنقل العمل الفدائي أو نشاطه السياسي .

والمغزى السياسي العميق لبيان القيادة الموحدة هو اعلان حركة المقاومة أن سلطتها فوق كل سلطة ، وأن قوانينها الثورية ، لا قوانين النظام القائم ، هي التي ستسود بين الفدائيين ..

لذلك من المنتظر أن يرفض وفد القيادة الموحدة في المباحثات مع السلطة أي بحث في شروط تتعلق بعمل الفدائيين وتنقلهم ، ونشاطهم ، معتبرة أن كل ذلك يتعلق بحركة المقاومة نفسها .

نشاط الطبة العرب التقدمين في بلغراد – يوغوسلافيا

نظرا للمرحلة الراهنة التي تمر بها القضية الفلسطينية تقرر في بلغراد بعد اجتماع حضره عدد من الطلبة التقدمين في مختلف انحاء الوطن العربي انشاء مكتب للدعاية والنشر لمساندة العمل الفدائي ، ويقوم هذا المكتب بلجانه الثلاث ، للعمل في خدمة القضية الفلسطينية .

واللجان الثلاث هي :

١ – مكتب للترجمة .

٢ – مكتب للدراسات .

٣ – المكتب الثقافي

اصدار مجلة ونشرات ثقافية واقامة معارض وحفلات وعرض افلام .

مؤتمر لطلاب الجبهة الشعبية الديمقراطية

وقد عقد طلاب الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين – في يوغوسلافيا – مؤخرا مؤتمرهم السنوي العام .

وقد تم خلال هذا المؤتمر تحليل شامل لتجربة الجبهة ..

وقد صدر عن المؤتمر قرارات عديدة اهمها :

١ – رفض الحلول الاستسلامية بكافة صيغها المطروحة او التي يمكن أن تطرح ، والاصرار العام على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وعلى أرضه باسلوب الكفاح الشعبي الثوري المسلح .

٢ – استنكار المؤامرات المشبوهة والعميلة التي تحاك ضد حركة المقاومة الفلسطينية من قبل بعض الانظمة العربية ، والتي تتمثل في محاولات الضرب والتصفية ، وفي محاولات التطويق والاحتواء .

٣ – التعاون مع فروع تنظيمات حركة المقاومة الفلسطينية على الصعيد اليوغوسلافي على كافة الاصعدة الممكنة .

٤ – العمل على ربط اصدق العلاقات واكثرها ثورية مع التكتلات والتنظيمات العربية واليوغسلافية ذات النظرة الموضوعية من قضية التحرر الوطني الفلسطيني .

الاتحادات الطلابية العربية تستنكر المؤامرة الاردنية الرجعية على العمل الفدائي

وردت للحرية بعض البرقيات من الاتحادات الطلابية في أوروبا تحتج فيها على قرارات السلطة الاردنية وفيما يلي بعضها :

اتحاد الطلاب العرب في بروكسل

نستنكر بشدة هجمة الرجعية العربية في الاردن في المحاولة القذرة لضرب العمل الفدائي بقصد اجهاضه لمصلحة الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية (كما حدث في لبنان) ، هذه الجهات التي رأت في طليعة الثورة الفلسطينية خطرا مباشرا على مصالحها النفطية والاستراتيجية في المنطقة .

لقد برهنت الاحداث على أن العمل المسلح الشعبي خارج الجيوش النظامية ، الذي يمارسه الشعب الفلسطيني ، هو الوحيد القادر على تكنيس مصالح الامبريالية ويدها المسلحة دويلة الصهيونية اسرائيل .

ان الثورة الفلسطينية ، اصبحت حقيقة واقعة ، ولقد اعلنت رفضها لجميع الحلول السلمية – ٢٢ نوفمبر – معتمدة على الشعب الفلسطيني والعربي لتحرير الارض والانسان عن طريق الثورة الشعبية المسلحة .

لقد صح تحليل فئات الشعب الواعية الفلسطينية منها والعربية بأن الرجعية العربية سوف تكشف عن وجهها القذر الغادر في اللحظة المناسبة ، وبأن الثورة الشعبية المسلحة سوف تجهز على انفاس هذه الرجعية الخائنة .

اللجنة التنفيذية

مدير مدرسة الاداب العليا الفرنسية يمنع تنظيم اسبوع فلسطين

منذ سنتين درجت لجان العمل من أجل فلسطين في مدرسة الاداب العليا على تنظيم اسبوع فلسطين . وهذا العام احيط مدير المدرسة ، كالعادة ، بالامر ولكنه اصدر قرارا بمنع تنظيم الاسبوع في المدرسة ، واصدر أوامره للموظفين بتمزيق الاعلانات التي كانت تحمل ختم رابطة الطلاب ، وعندما قابله الطلاب محتجين على هذا الاجراء الغريب ادعى أن سبب رفضه تنظيم اسبوع فلسطين في المدرسة يعود الى أن فرنسا هي صديقة لاسرائيل وأميركا ، وأنه في معهد فرنسي خارج الاراضي الفرنسية لا يمكن أن يتخذ موقفا معاديا لهذين البلدين !!

هذا ما أعلنه الطلاب في مدرسة الاداب العليا ..

التجمع العراقي الثوري في المانيا الاتحادية

ان تآمر الرجعية العربية ، بخاصة الاردنية واللبنانية على الكفاح الفلسطيني المسلح ، ينطلق وفق مخطط امبريالي صهيوني مرسوم ، لاجهاض الثورة الفلسطينية بتصفية العمل الفدائي .

ان حرية العمل الفدائي واستقلاله دون قيد أو شرط ضرورة لازمة ، حذرا من غدر الرجعية العربية والامبريالية والصهيونية ..

ان الرجعية العربية خانت وتخون القضية الفلسطينية ، فالقمع الذي تعرض له العمل الفدائي . والجماهير الشعبية المناصرة له ، في لبنان والاردن ، انما هو حلقة من مؤامرة ، تلتقي عليها كل القوى الامبريالية والرجعية العربية ، وعناصر الثورة المضادة ، وحلفاء الصهيونية لضرب الكفاح الفلسطيني المسلح ، تمهيدا لتصفية القضية الفلسطينية .

التجمع العراقي الثوري

الحرية
صاحب الامتياز: محسن ابراهيم
المدير المسؤول: حسن فخر
مدير الادارة: ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير: شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العاملية – محلة رأس النبع – بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ – ص. ب. ٨٥٧ بيروت – لبنان



رسالة من عمان

■ بقلم: العفيف الاخضر

■ ميزان القوى الجديد الذي تكشفت عنه انتفاضة الأيام الثلاثة
■ الاستيلاء على السلطة ليس مطروحاً على جدول اعمال المقاومة
■ القيادة الموحدة اثمن مكسب حققته فصائل المقاومة

يتساءل الملاحظون عن أسباب ما حدث في الاردن بين ١٠ و ١٣ من هذا الشهر . ولم يقدم أي منهم ، على حد علمنا، تفسيرا صحيحا لا يقف عند الاسباب المباشرة التي هي الى الاعذار الواهية اقرب ، بل يهتم بالاسباب الابعد والاعمق للازمة الدائمة بين المقاومة الفلسطينية المسلحة والانظمة العربية المعادية لها .

التدابير الملكية التي فجرت الصراع تقضي:

— بتحريم حمل الفدائيين للاسلحة في المدن والقرى .

— بمنع المقاومة من تثقيف الجماهير وتنظيمها .

— بفرض قيود على حرية التنقل والتدريب.

— « بتطهير » المقاومة من الثوريين العرب والامميين الذين يناضلون في صفوفها وذلك بفرض حمل هوية اردنية على كل فدائي ..

زعمت « رويتر » ان وراء كل هذه الاجراءات التصفوية المدروسة بسابق اضمار ثلاثة وقائع : ١) اطلاق الفدائيين النار على سيارة الشريف ناصر (٥—٢—٧٠) . ٢ — تحرير الفدائيين لمعلم اعتقلته السلطات الاردنية بالرمثا . ٣ — مناورات القتال الليلي التي أجراها احد معسكرات الجبهة الشعبية الديمقراطية ليلة ٨—٢ .

هذه الوقائع الجزئية التي تمتزج فيها الحقيقة بنصف الحقيقة وبعكس الحقيقة تذكرنا تلقائيا بـ « مروحة الداي » الشهيرة .. التي صفع بها الداي السفير الفرنسي في الجزائر .. وجعلت منها السلطات الفرنسية مبررا كافيا لاحتلال الجزائر قرنا و ٣٠ عاما.

في الواقع مثل هذا الكلام يصبح عديم المعنى أمام الوقائع . وهو ليس الا تعلات يختفي وراءها بالكاد مخطط متعدد المراحل والحلقات والاطراف تمتد خيوطه من واشنطن الى عمان مرورا بتل ابيب وعواصم عربية واجنبية اخرى .

لاجتناب الخيار المرير

في مطلع هذا العام تسربت من واشنطن معلومات جدية تفيد ان ادارة نكسون « قلقة بما فيه الكفاية » منظاهرة المقاومة التي تخشى، ان لم يقض عليها قبل نهاية الربيع ، ان تصبح أقوى من أن تقهر . ولا شك أن قلق حكام واشنطن ومساهمي شركات البترول يتعاظم كلما تعاظم تعاطف اوسع الجماهير العربية مع المقاومة . وأعداء المقاومة عربا وأجانب لا يجهلون ان الجماهير الشعبية هي الان بصدد سحب ثقتها ، وبسرعة لم تكن في الحسبان ، من الجيوش والانظمة العربية الرجعية لتضعها مع كل أملها في حركة وكتائب المقاومة الضاربة بجذورها في اعماق الروح الشعبية التي ترتفع ببطولة القتال في حرب العدو الى مرتبة المثال والقداسة .

قلق قيادة اركان الثورة العالمية المضادة مفهوم : فهي ترفع اليوم شعار : « تجنب فيتنام جديدة » كدرس من هزيمتها العسكرية ، كما يكاد يتفق على ذلك افضل الخبراء الغربيين، على يد الفلاحين الفيتناميين المنظمين والمسلحين بالفكر الثوري والبنادق . والجماهير والثوريون العرب الذين يناضلون في سبيل تغيير الاوضاع العربية من أعلاها الى ادناها يأملون — وأيضا يعملون — لكي تصبح المقاومة الفلسطينية فتيل فيتنام عربية ، ترجمتها العملية على الصعيد القاري ستكون :

— مد الحريق الثوري العالمي الى كل اوجل منطقة الشرق الاوسط واصقاع كاملة من أفريقيا حيث يجثم كابوس المصالح الاستراتيجية والاقتصادية على صدور عشرات الملايين من الجياع في اكثر مناطق العالم ثراء .

— وضع الامبريالية العالمية امام اختيارين احلاهما مر : اما الاستسلام امام ارادة الجماهير التي « تنقد » مصالح اعدائها بالسلاح . وأما خوض فيتنام اخرى على نطاق قاري — وربما عالمي — هذه المرة . وفي كل احتمال هزيمة الثورة المضادة العالمية لا مفر منها وان بثمن حرب ثالثة قد تكلف الانسانية حدادا يدوم قرونا .

وتعني على الصعيد العربي :

— نسف كل امكانيات تطبيق الحل السلمي (بتفسيره الاسرائيلي — الامريكي او بتفسيره المصري — السوفياتي) .

— تساقط الانظمة العربية الرجعية التي بات مجرد بقائها يشكل احتجاجا على التاريخ والتي هي اليوم ، اكثر من الماضي ، عاجزة عن الارتفاع الى مستوى المهام المطروحة عليها .

— القضاء الحاسم على المصالح البترولية والامبريالية الاخرى وعلى الدولة الاسرائيلية التي هي حارسها الامين ، وحتى الان ، الفعال .

— توحيد الوطن العربي على مستوى الجماهير المقاتلة في سبيل استكمال التحرر القومي وبناء وطن عربي ، موحد ، ديمقراطي واشتراكي تتعايش فيه كل الاقليات القومية من أكراد وبرابرة وأفارقة سود (جنوب السودان) ويهود .. متمتعة بكل حقوقها القومية بما في ذلك الحق في الانفصال . وان كان الحق في الانفصال ، في اطار الديمقراطية والاشتراكية ، يظل مجرد امكانية نظرية واعترافا مبدئيا يفتقد — لكي يتحقق — الى مبرر جدي من الصعب توفره في ظل بداية نهاية حكم الانسان للانسان وفجر ظهور حكم الانسان للاشياء .

للحيلولة دون وقوع مثل هذه « الكوارث » خططت الدوائر الامبريالية وادواتها العربية وما تزال للي عنق المقاومة الفلسطينية وهي بعد في بداية المسيرة الطويلة .

انسان المقاومة الجديد

النية والمخطط معروفان وأدوات التنفيذ العربية بعضها معروف بالفعل وبعضها الاخر معروف بالقوة . المجهول الوحيد في معادلة تصفية حركة المقاومة هو : « متى وكيف ؟ » .

كان الكثيرون يتوقعون ، بعد فشل محاولات التصفية (شباط ٦٩ بالاردن .. ابريل ثم اكتوبر ٦٩ بلبنان) أن تكون المحاولة الاخرى — وربما الاخيرة — اكثر احكاما .. وكانت بعض الدلائل وبعض المعلومات الشاردة تشير الى ذلك أو تؤكد عليه .



محمد رسول الكيلاني



الشريف ناصر

لكن الحلقة الاولى من محاولات عام ١٩٧٠ منيت — عكسا للتوقع السائد — بهزيمة قاسية قد تكون ، اذا ارتفعت حركة المقاومة الى مستوى كل دروسها ، حاسمة . فلماذا ؟

هزيمة المؤامرة الاميركية — الاردنية تشير الى تغير واقعي في ميزان القوى لم تستطع لا ادمغة البانتاغون الاليكترونية التي تستقبل دوريا حشودا من المعلومات عن العمل الفدائي ، ولا « عبقرية » القمع في دماغ محمد رسول الكيلاني أن تراه أو تحدس به .

منذ أكثر من عام سأل السفير الاميركي بلهجة الآمر ، مطران الاردن : لماذا لا تعتقلون قيادات المقاومة ؟ وكان جواب المطران — كما رواه بنفسه لمبعوث صحيفة اجنبية مسيحية — : لاننا يا سعادة السفير لن نبقى بعد ذلك ٢٤ ساعة في السلطة . وسأل هو بدوره : لماذا لا تضغطون أنتم على الحكومة الاسرائيلية لتنسحب من جزء هام من الاراضي المحتلة حتى تعطونا مبررا كافيا لاقناع الناس بأولوية وجدوى الحلول الديبلوماسية وبذلك تفقد المقاومة تماسكها والاساسي من سبب وجودها ؟

وقبل اسابيع تجاسر م. رسول الكيلاني فصرح لاحد قادة المقاومة بأنه لن يصمد ، في حال صدام مع النظام ، الا محدثه الشجاع ونفر قليل قد لا يتجاوز ١٢ فردا .

قد يبدو قولي ، للوهلة الاولى ، غريبا . لكن من يستطيع أن ينكر أن المطران ، المهتم، نظريا على الاقل ، بشؤون مملكة السماء ، قد كان ابعد نظرا وأصدق حدسا بحس الجديد في انتقال ميزان القوى .. من سعادة السفير وسعادة الوزير اللذين فاتهما استيعاب ابعاد التحول النفسي والنوعي في عقلية وامكانيات الجماهير المادية بعد هزيمة حزيران .

ذلك أن جماهير انقلاب ١٩٥٧ الملكي وجماهير مذبحة السموع التي كانت تقمع في حمامات دم وتهزم أو تستسلم فورا أو على مهل قيادات بعض قطاعاتها ، لم تبق منها الا الذكرى الاليمة .. وليست هي — بعقليتها الجديدة وقدرتها الفعلية على الدفاع وحتى على الهجوم — جماهير ٦٨ ولا جماهير ٦٩ ولا — بالاخص والاحرى — جماهير ١٩٧٠ التي تمتلك منظمات من طراز مختلف ، وقيادات نسبيا جديدة . وتمتلك بالاضافة الى ذلك ، وضوح الرؤيا وعدالة القضية وارادة القتال حتى النهاية : نهايتها أو نهاية خصومها .

من الصعب على المرء أن ينسى بسرعة صورة ذلك البائع المتجول الذي لاحظت ظهر ١٠—٢ أنه بينما كان يستمع للترانزيستور بهدوء انفعل فجأة وراح يتحدث مع نفسه بحركات وصوت مسموع وقبل أن أستفسره بادرني :

— ستبدأ الدوشة !

— لماذا ؟

الأزمة الدائمة بين المقاومة والنظام

— لان الحكومة قررت ضرب الفدائيين .

— ما العمل ؟

— أجابني بكل حماس : ضرب الحكومة . وقد كان هو أول من أعلمني بصدور الاجراءات التصفوية التي جمدتها السلطة وألغتها المقاومة .

وليلة ١٠—٢ ، كانت الجماهير في شوارع عمان وتحت انف مخابرات وجلاوزة النظام تفتح صوت العاصفة على ملئه .. وتستمع لبيان المنظمات الفدائية الاول ..

وفي مقاهي عمان واربد والزرقاء كان الناس يلعنون جهارا النظام ورموزه .. ويرفعون قصدا اصواتهم اذا ظنوا أن أحدا من مخابرات النظام يحاول استراق السمع .

... وكم كانت بالغة دهشة احد مراسلي وكالات الانباء الغربية عندما شاهد شباب المدارس يبادرون لاقامة المتاريس في الشوارع لاعاقة زحف كتائب الجيش الموالية للسلطة وتمكين الفدائيين المرابطين على السطوح من ضربها.

لن أطيل في تعداد الشواهد فالغضب العارم والسافر الذي قابل به الشعب في الاردن المؤامرة قضية ليست بحاجة الى اثبات . وباختصار فقد اكتشف الجميع فجأة — بما في ذلك الفدائيون أنفسهم — أن العمل الفدائي هو ملك الاردن الحقيقي غير المتوج .

هذا التغير العميق الذي طرأ على علاقات القوى لم يبدأ النظام الاردني في اكتشافه الا يوم ١١—٢—١٩٧٠ . وانعكس ذلك فورا على تصرفات رموز السلطة : ففي ليلة ١٢—٢ قابل الملك ، في بيت رئيس وزرائه ، وفد القيادة الموحدة للمقاومة الفلسطينية بابتسامة مستسلمة : « اذا كانت الاجراءات قد زعلتكم فأنا على استعداد لالغيها فورا بندوة صحفية». وفي مساء نفس اليوم بكى الملك وهو يتلقى أنباء معركة الوحدات وقد يكون — اذا صح ما يقال — فكر حتى في التخلي عن العرش لاخيه الحسن لولا معارضة الشريف ناصر وبعض كبار ضباط البلاط الذين أرهبهم أن يتحملوا ، بلا قناع ، اعباء سلطة متصدعة وردع مقاومة مسلحة ومتماسكة وفي ظرف عصيب عليهم .

لا سلطة الا سلطة المقاومة ؟

كان لا بد — وكذلك كان دائما — من ثورة ٤٨ ساعة لتفهم فلول القوى التي أدارت ظهرها للتاريخ أن لا سلطة فوق سلطة المقاومة . وأن لا قانون يعلو على قانون الجماهير المسلحة الذي يستمد شرعيته من دعم ملايين الناس التلقائي .

واذا كان الملك قد طلب اعتبار هذه الايام الثلاثة (١٠ — ١١ — ١٢) « كأنها لم توجد في تاريخ الاردن » فانه قد طلب كثيرا لانه لا أحد ، حتى ولو كان ملكا ، يستطيع أن يتصرف على هواه بأيام التاريخ ووقائعه . وهكذا ستبقى هذه الايام الثلاثة من أكثر الايام حضورا في الذهن وحضورا لا في تاريخ الاردن وحسب بل وفي التاريخ.

لقد كانت أيام الامتحان القاسي والاكتشاف العظيم لقوى القديم الذي ضل الطريق الى الابد ، وقوى الجديد الذي يتلمس جادا معالم وتعاريج الطريق .

ميزان القوى الجديد الذي تكشفت عنه هبة الايام الثلاثة هو الذي على المقاومة المسلحة والمنظمات الجماهيرية والجماهير نفسها أن تنميه في الساحة الفلسطينية — الاردنية وأن تنقله ربما ببطء ولكن بيقين الى اقطار الجبهة الشرقية في انتظار مده أو مد مفعوله الى الاقطار الاخرى .. وهذا لن يحصل قطعا بمحاولات قليلة الصبر وغالبا قصيرة العمر لاخذ السلطة قبل الاوان . وليتذكر قصيرو النفس أن الممارسة السياسية الحقة تتطلب النفس الطويل والتروي العميق في كل القضايا وفي كل جوانبها المتشابكة ! بل السبيل اليه هو «أردنة» الاقطار الاخرى : غرس وتنمية سلطة ثانية هي سلطة المقاومة ، البديل التاريخي لسلطة الانظمة العربية الرجعية التي بات وجودها ووجود مذلة وبؤس الجماهير أمران متلازمان .

استيلاء المقاومة على السلطة لن يكون مضمونا أكثر وقليل التكاليف الا اذا كان في وقت واحد أو متقارب وفي أكثر من قطر ... لجعل التدخل الاسرائيلي — وحتى الاميركي — قليل الجدوى . ذلك أن الطبقة الرأسمالية الصهيونية الحاكمة في الارض المحتلة لن تتردد في التدخل الفوري بكل ما تملك من قوة النار وشراسة الطباع لضرب سلطة حفاري قبرها : سلطة الفدائيين اذا كانت معزولة في قطر واحد مستهدف للغزو مثل الاردن .

الاستيلاء على السلطة ليس مطروحا على جدول اعمال المقاومة اليومي . وهو الان ، في الاردن بالتحديد ، هدية مسمومة . لكن المقاومة لا تتعامل مع نفسها بل مع أطراف اخرى مستقلة عن ارادتها بل ومعادية لارادتها . ولهذا فلا بد لها من أن تقرأ حسابا للمفاجآت التاريخية . وتعيد ، عند اللزوم ، النظر ، بأقصى السرعة ، في نواياها الاولى وبرامجها امتثالا لمتطلبات الاحداث . وما العمل الثوري ان لم يكن القدرة على الترجمة الواقعية لارادة الجماهير في لحظة تاريخية محددة ؟ وتعاليم التاريخ الثوري تشهد بأن التفريط في هذه اللحظة عندما تحين قد يشكل اجهاضا لحياة جيل بكامله .

خلال عامي ١٧ و ١٨ في روسيا الثورية كان البلاشفة يغيرون جذريا شعاراتهم من شهر لاخر واحيانا من اسبوع لاسبوع ، مثلا : سريعا ما تم تجاوز الموضوعة البلشفية الكلاسيكية : مرحلة الحكومة الديمقراطية واستبدالها بشعار : ديكتاتورية البروليتاريا الفورية . وفي ايام معدودة الغى البلاشفة برنامجهم الزراعي نزولا عند ارادة الفلاحين الذين استولوا بقيادة انفسهم على أراضي الاقطاعيين والبورجوازيين وتقاسموها . وتخلى الحزب البلشفي عن مبدأ المركزية لشعاري : « السلطة في الشارع » و « كل السلطة للسوفيات » .

وبهذا الخصوص يقول لينين : « مصدر اخطائنا العديدة هو أن شعاراتنا وتدابيرنا التي كانت صائبة تماما في لحظة معينة وفي وضع محدد تطبق ميكانيكيا على أوضاع تاريخية مغايرة وموازين قوى مختلفة وحالات جديدة . » (لينين ماركسيا — ص ١٩ — بوخارين) .

فلو مضت السلطة في مؤامرتها حتى نهاية الصدام وتركت فيه جلدها عسكريا فكيف كانت ستتصرف المقاومة الظافرة وماذا فكرت لتصنع بانتصارها ؟

الملك حسين

غياب الرؤيا الواضحة لهذا المنظور الاساسي هو الذي جعل الاتكال على ارادة الاحداث اكثر وضوحا من الاتكال على ارادة الناس الذين يصنعون الاحداث خلال الايام الثلاثة .

اذا كان شعار : لا سلطة فوق سلطة المقاومة صائبا في الشروط القائمة وينبغي أن تثقف به فصائل المقاومة وقياداتها السياسية الموحدة جماهيرها والجماهير العريضة ، ففي الازمة المقبلة يمكن أن يتحول في لحظة الى شعار : لا سلطة الا سلطة المقاومة .

والمسألة ليست في الانتقال من شعار الى شعار جديد بقدر ما هي الانتقال من خطة مدروسة وممارسة الى خطة مدروسة لم تمارس بعد .

أخذ الدروس من الازمة

اذا كانت الازمة قد أظهرت عوامل القوة في حركة المقاومة فانها قد كشفت أيضا عن عناصر الضعف فيها . وليس في نيتي أن أقدم فاتورة مفصلة بكل عناصر الضعف لتصفية الحساب معها . وانما أريد دعوة قواعد وكوادر وقيادات المقاومة لتحليل الازمة بكل وقائعها الى عواملها الاولية واخذ الدروس — كل الدروس — منها حتى تصبح اكثر مناعة وقوة .

أخذ الدروس من الاحداث يعني ممارسة النقد والنقد الذاتي . والنقد والنقد الذاتي ليس مجرد احصاء للاخطاء والاعتراف الصادق بها، هو الكشف الشجاع عن أسبابها الانية والبعيدة وعن جذورها السياسية والاجتماعية .

لن أقوم هنا ، بدلا من حركة المقاومة ، بعملية نقد من هذا النوع ، وقد سبق أن قمت بمثل هذه المحاولة في « الحرية » (اكتوبر ٦٩) وانما سأكتفي بالاشارة العابرة الى بعض النواقص التي ظهرت خلال الازمة .. والتي أرى أن قاسمها المشترك هو عدم كفاية قدرة المنظمات الفدائية على التنبؤ باحتمالات المستقبل وبالتالي الاستعداد الكافي لمواجهتها دون ارتجال كثير ومن مواقع قوة .

١ — عدم كفاية تدريب الميليشيا الشعبية على حرب الشوارع .

٢ — عدم توفير الذخيرة والسلاح وكتائب المقاومة داخل عمان بكميات ضرورية للثبات في صدام نسبي طويل .

٣ — عدم تمركز المقاومة فورا في أماكن استراتيجية .

٤ — عدم التحكم كما يجب بأساليب الانتفاضة المسلحة .

٥ — بعض الفجوات الخطيرة في الانضباط الثوري بين المقاتلين الذين كانوا يواجهون بما يشبه العفوية موقفا لم تدرس احتمالاته ولم يستعد لها سلفا . على أنه لا بد من الاعتراف بأن الميل الى الفوضوية وعدم التقيد بالانضباط الحديدي هو علامة ثابتة في كل ثورة . وعندما تأخذ الجماهير المسلحة مصيرها بأيديها فان الاوامر المطاعة هي التي تصدرها الجماهير لنفسها .

٦ — رغم التلاحم التلقائي المتحمس بين قواعد كل المنظمات وبينهم جميعا والجماهير فان التحريض وبالاحرى الدعاية كانا شبه غائبين .

٧ — لقد كان التآخي المؤثر مع اعوان الشرطة وجنود الجيش ، الذين فهموا النظام أفضل مما فهم هو نفسه ،و لذا كانوا يسلمون سياراتهم وأسلحتهم دون مقاومة ، مشهودا ورائعا ، الا أن بعض التجاوزات والاخطاء حدثت هنا وهناك وكان يمكن للخصم أن يستغلها لفك وحدة السلاح بين جماهير المقاومة وجماهير الجنود والشرطة .

النقد المجدي

احدى وأرقى علامات بلوغ المقاومة سن الرشد ليس فقط مدى احتمالها للنقد وقدرتها على ممارسته ، بل أيضا وخصوصا مدى استفادتها منه . وفي صيغة أخرى ، قدرتها على الاستفادة الكاملة من امكانياتها الراهنة.

النقد المجدي هو النقد العلني ، أما المهموس في المكاتب والكواليس فمفعوله يكاد يكون معدوما .

القيادة السياسية والعسكرية الموحدة لكل فصائل حركة المقاومة هي أثمن مكسب حققته المقاومة منذ ظهورها . ومن الواجب الاكيد الحفاظ عليها وتطوير اساليب وادوات عملها باستمرار ومهرها ببرنامج حد ادنى محتواه الاساسي هو العمل اليومي الدؤوب لتنمية قوى المقاومة الذاتية في ميادين :

١ — العلاقات الجيدة والديمقراطية مع الجماهير .

٢ — التسلح بكثافة .

٣ — تسليح فصائل المقاومة المحدودة الموارد .

٤ — تسليح قطاعات دائما أوسع من الميليشيا والجماهير بقطع النظر عن انتماءاتها السياسية (غير الرجعية بالطبع) .

٥ — مواجهة احتمالات ومخططات التصفية المقبلة بمخططات سياسية وعسكرية مدروسة بواقعية ثورية .

هذا هو السبيل الاساسي لكي لا أقول الوحيد لجعل المقاومة قادرة على التصدي الجماعي والاجماعي ، عند الامكان ، لاجهاض المحاولات التي ما زالت مكتومة في ضمير الثورة المضادة لحركة المقاومة .



تابع .. الازمة القائمة بين المقاومة والنظام

القيادة الموحدة كانت رد فعل غريزي على خطر التصفية الداهم ولم تكن بالنتيجة وليدة حوار سابق أو تحسب مدروس . ولهـــذا فمن الطبيعي أن لا تخلو من النواقص والثغرات والمسبقات الموروثة من ماض ما زال بعد طريا. ولهذا فان اخضاع اساليب وادوات عملهـا للنقد الرفاقي لا يجوز إعتباره خروجا عـلى الوحدة أو تشكيكا بها . والوحدة الصحيحـة هي الوحدة غير المفروضة . ومن هنا فهي لا تكون الا ضمن التنوع وضمن الصراع ايضا .

ليس أمام المقاومة الفلسطينية لعلاجنواقصها وحل مشاكلها وتناقضاتها غير صراع الافكـــار والنقد والنقد الذاتي أمام الجماهير . وبدونذلك لا يبقى أمامها الا الصمت الجبان أو استخدام العنف بين فصائلها أو ضد الجماهير لحـــل تناقضاتها . ومثل هـــذا العنف جريمة لا تغتفر .

لمواجهة المــؤامرة المستمرة

يجب أن يكون المرء مثاليا لكي يفترض أنوحدة حركة المقاومة في شكلها الارقى أو حتى فيشكلها الكافي قد تحققت ليلة ١٠ــ٢ ، أمـــام صيحـة الفزع . ويجب أن نكون من الحالمين لنتصور أن كل التناقضات ــ وبالاخص ــ الحساسيات قد تلاشت بقدرة قادر .. ففي منطقة مغرقة في التخلف الثقافي والسياسي مثل منطقتنا التي ما زالت تحكمها في كل ممارساتها تقريبا ايديولوجية الثار وقيم عشائرية أخرى اكثر انحطاطا ، وما زالت مشبعة بالمسبقات الاجتماعية وبكـــل التطلعات التافهة للبورجوازيين الصغار ، تكون الحزازات الشخصية والحسابات القصيرة النظر وايحاءات بعض الجهات العربية هي ــ للاسف المرير ــ أقوى من متطلبات المصلحة التاريخية لحركة المقاومة .

لكن هل نستطيع ، رغم انف الواقع السيء، أن نعقد الامل على المنظمات الاكثر اهمية : فتح ، الديمقراطية ، الشعبية ، الصاعقة .. الخ .. لكي تنظر أبعد وأعمق وتقيم تحالفهـــا على اساس المبدأ الثوري والفعالية الثورية ، اللذين بدونهما تصاب حركة المقاومة ، وهي بعد في مقتبل العمر ، بأزمة الشيخوخة ، أي عجزها عن مواجهة مشاكلها وحل تناقضاتها . واذا وفقت المنظمات الاساسية في لقائها فانهـــا ستمارس ضغوطا جماهيرية على أي فصيل اخر اقل كفاءة على رؤية المصالح التاريخية للثـــورة العربية التي يمثل تحرير فلسطين قضيتهـــــا المركزية .

دروس الازمة وتكالب الثورة المضادة العالمية والعربية عـــلى تصفيـــة حركـــة المقاومة مـــا استطاعت الى ذلك سبيلا وقبل نهاية الربيع ، يمكن بل يجب أن تكون حافزا ثابتا لا للمحافظة على شكل اللقاء الراهن وحسب بل وتطويـــره باستمرار نحو اشكال دائما أرقى وأرســـخ جـــذورا .

قد يساعد على مثل هذا التطور واقع أن وقائع الايام الثلاثة المجيدة استطاعت أن تبدد كثيرا من الظنون التي كانت تسمم ارادة اللقاء الجبهوي لحركة المقاومة . فقد وقفت اذاعـــة المنظمة وصوت العاصفة موقفـــا ثوريـــا ، وأعطتا للجماهير علىامتداد ايامالازمة معلومات موضوعية وشعارات ذكية « نسلم ارواحنا ولا نسلم سلاحنا » الـــخ .. وتعاليق قصيرة ، صائبة ومعبئة . وحبذا لو تواصلا نفس الخط وبذات النفس لوضع الجماهـــير الفلسطينية والعربية في حالة استنفار دائم ، وتثقيفهـــا بالثقافة التي تريدها والتي تفتقدها ..

موقف فتح الشجاع

كما وقفت فتح مـــوقفا منطقيـــا وشجاعا مـــن المؤامرة معتبرة أن انفراد السلطةالمتآمرة بأحد فصائـــل المقاومة هو فتح للنار عليها جميعا . ومن الواضح أن السلطة كانت تراهن على خلافات منظمات المقاومةوخططت لاستغلالها والانفراد بها فصيلا بعـــد فصيل ..

ولامر مـــا عرض مدير الاستخبارات في اجتماعه بالقيادة الموحدة (ليلة ١٠ــ٢ــ٧٠) تعريضا شفافا بخلافات المنظمات الفدائيـــة وتواضع الى حد ادعاء حق « تنظيم العمـــل الفدائي » بواسطة الاجراءات التصفوية !. واذا كان ممثلو المقاومة قد واجهوه فوريا برد موحد ورادع فان التعهد العلني والاجماعيبدفاع كل فصائل المقاومة بعضها عن البعض يجب أن يصبح ركنـــا اساسيا في ممارسات المجلس السياسي الموحد والمجلس العسكري الموحد.. ومن الخطيئة أن يكون مجرد موقف انفعالي في مواجهة تحد صفيق بدلا من أن يكون موقفا مبدئيا في مواجهة مؤامرة مستمرة .

وبعد

لقد انتهت الازمة في الظاهر ، لكن عودتها للظهور ممكنة ومتوقعة مـــن لحظة الى أخـــرى . فمن الوارد أن يغتنم النظام وآمـــروه في واشنطن الهدنة الفعلية لمزيد مـــن التروي و « التشاور » والاستعداد ثم العودة الى ازالة الجليد عن « الاجـــراءات وأسبا بالتوتر المجمدة ». ومن يدري فقد يوجه نداء لدول الحلف الاسلامي وفي طليعتها باكستان وايران لانـــزال جيوش كافيـــة لاستئناف تنفيذ المؤامرة .

ولـــذا فاليقظة الدائمة والتأهب للصدام يجب أن يوجها منذ اليـــوم كل تفكير وكل ممارسة القيادة الموحدة للثورة الفلسطينية .

عمان ١٥ــ٢ــ٧٠ العفيف الاخضر

رويتر تكذب بتخلف

المعروف أن الصحافة ووكالات الانباء الغربية تجاوزت مرحلة الكذب البدائي والمتخلف لتمارس كذبا « موضوعيا » أرقى عبر عنه أحـــد ثوريي اوروبا في القرن الماضي بالكذب المتـــوازن : الكذب بالصمت والنسيان وتقديـــم وجه وحيد الجانب من قضية ما . لكن مكتب وكالـــة رويتـــر بعمان يمارس كذبا فاضحا وبدائيا : فقد وزع مـــن عمان على العالم نبأ كاذبا جملةوتفصيلا عـــن مسؤوليـــة الجبهة الشعبيـــة الديمقراطية عن حادث ميونيخ ، وعندما سألته الجبهة في عمان عن مصدر النبأ زعم أنه تلقاه من بيروت . وعندما سئل من بيروت زعم انه تلقاه منعمان.

وفي يوم ١٢ــ٢ــ٧٠ نشرت «النهار» في الصفحة الاولى رسالة رويتر التي تقول فيها أن أي فدائي لم يدخل عمان، امتثالا لاجراءات السلطة ، ما عـــدا فدائي واحد سلم سلاحه . وبـــأن شوارع عمان كانت خالية من الفدائيين ما عدا فدائيا كان يمشي على عكازين. والذين قرأوا هذه الرسالـــة في عمان شعروا بالاحتقار لمكتب وكالة ما يـــزال في مستوى هذا الكذب المتخلف .

تحت شعار "لا سلطة فوق سلطة المقاومة"

وردًا على محاولة السلطة الرجعية استغلال الاخطاء الجزئية

القيادة الموحدة تسنّ قوانين ثورية للعلاقات مع الجماهير

شنت بعض صحف بيروتالمعروفة بتأييدهـــا للمؤامرة الاميركية والاردنية على العملالفدائي (خاصة النهار والحياة) حملة صحفية واسعة لتصويرالاجراءات التي اتخذتها القيادة الموحدة بأنها تتفق مع ما كانتالحكومة الاردنية قد اتخذتهمن اجراءات .

ان أهداف هذه الحملـــةالصحفية واضحة تماما :

أولا : تغطية هزيمة المؤامرة على العمـــلالفدائي بعد الوقفة القوية الصلبة والموحدةمن منظمات المقاومة واضطرار النظام للتراجـــعوالاعلان عن تجميد مقرراته .

ثانيا : تصوير قرارات الحكومة الاردنيـــةبانها « بريئة » ، وأنه لم يكن يقصد منها الا « تنظيم » العمل الفدائي، بينما كانت القراراتالحكومية في حقيقتها ، وفي مضمونها الفعلي ، تقصد وضع القيود على تحرك العمل الفدائيالعسكري والسياسي مستغلة بعض الاخطـــاء الجزئية والصغيرة ..

ثالثا : التفريق بين منظمات المقاومة التـــيأظهرت اثناء الازمة الاخيرة وحدة كاملة وقوية فـــاجـــأت السلطة وقضت على المؤامـــرة فيمهدها ..

من اجل هذه الاهداف الثلاثة عمدت الصحفالمذكورة الى تشويه بيان القيادة الموحدة ، والى اضافة امور لم يذكرها البيان ، كالقـــولمثلا بأن القيادة الموحدة قد اتخذت قرارات تمنع فيها الندوات والاجتماعات الشعبية ــ ! ــ .

الا أن كل أهداف هذه الحملة وأكاذيبهـــاوتشويهها تنهار أمام النص الكامل لبيـــان القيادة الموحدة .

فقد قصدت القيادة الموحدة مـــنخلال ممارسة النقـــد والنقد الذاتي تصحيح العلاقات الـــداخلية فيمـــابينها وتصحيح اخطائها .. مطبقـــة بذلك شعارها « لا سلطة فـــوقسلطة المقاومة » .

فسلطة المقاومة وحدها هي التي تســـنقوانينها الثورية الخاصة لتنظيم العلاقات فيمـــا بينها من جهة ، والعلاقات مع الجماهير مـــنجهة ثانية ..

وهذا كله يفوت الفرصة على محـــاولةالسلطة الرجعية استغلال بعض الاخطـــاء الجزئية ، أو تركيز المفاوضات التي ستجـــريعليها ..

ان البيان هو ، اذن ، نوع من المبـــادرةالثورية لحركة المقاومة بعد أن حققت ــ اثنـــاء الازمة الاخيرة ــ شكلا جيدا من العلاقات فيمابينها ، هو انبثاق القيادة الموحدة .. والبيان اذ يعتبر وجود القيادة الموحدة مكسبا يجبالحفاظ عليه يؤكد على ضرورة تطويره لبنـــاء جبهة وطنية موحدة صلبة ومرتبطة ببرنامـــجسياسي وعسكري محدد ..

وهذا هو النص الحرفيلبيان القيادةالموحدة:

بيـــان صادر عـــن القيادة الموحدة للثورة الفلسطينية

بيان صادر الى شعبنا وجماهير الامة العربية عن القيادة الموحدة لحركة المقـــاومة الفلسطينية :

تجتاز حركة المقاومة مرحلة عصيبة على طريقحماية القضيـــة الفلسطينية مـــن صفقات التسوية والتصفية . ولهذا فان العمـــل الفدائي يتعرض يوميـــا لكافة اشكال التمزيق والتطويق ومحاولات التمييز بين المنظمـــات المقاتلة والجماهير بل اكثر من هذا فقد عمدت القوى المضادة المعادية لكفاح شعبنا ، وبشكل ملموس على التشويش على هذه المنظمة أو تلك قبل غيرها ومحاولة زرع الانقسام فيصفوف المقاومة حتى يسهل على هذه القوى المعادية ضرب المقاومة على خطوات متتالية ، مستخدمة في ذلك القاعدة الاستعمارية المعروفة ، قاعدة فرق تســـد .

ان حركة المقاومة التي اجتازت ازمة العاشر من شباط ــ فبراير ــ الماضي بصلابـــة وتماسك موحد بين كافـــة الفصائل ترى أن الاخطار لا زالت تحيط بها ، فالامبريالية العالمية عامة والاميركية خاصة ، والصهيونية ممثلـــة بالكيان الصهيوني مصممة على جعل عام ١٩٧٠ عام تصفية للقضية الفلسطينية وفرض الحلول التصفوية والاستسلامية بالقوة المسلحـــة والسياسية على شعبنا وعلى الامة العربيـــة جمعاء ، ومن هنا تهتم الحملات الاميركيـــة العارية في مساندة العدو الصهيوني والعمليات الصهيونية العسكرية في اعماق الارض العربية على جميع الاهداف الاقتصادية والمدنيـــة والعسكرية ، لدفع شعبنا وجماهير الامـــة العربية نحو اليأس والاستسلام . وفي ذات الوقت يزداد التآمر على حركة المقاومـــة الفلسطينية لضربها مجتمعة ضمن خطـــة استعمارية رجعية في مجابهة العمل الفدائي .

نظرة نقدية ذاتية

ان الثورةالفلسطينية بعد أنجابهت أزمة العاشر من شباط ــ فبراير ــ بقيادة موحدة صلبة وحديدية وقفت بشجاعة ، أمام تجربـــة عام ١٩٦٩ تمارس نظرة نقدية ذاتية تجـــاه مجموعة العلاقات الداخلية بـــين المنظمات وعلاقة العمل الفدائي بين الجماهير في الاردن خاصة والوطـــن العربي عامة لتصحيح هذه العلاقات وتنميتها في اتجاه يزيد التماسك في ما بينها وبين الجماهير التي تمثل البحر الـــذي لا ينضـــب في دعـــم المقاومة الجماهيرية المسلحةالباسلة، ومن اجل تطوير المقاومة طليعـــة الصدام مع العدو الصهيوني ، ومن أجل القضاء على مؤامرة تصفيـــة القضية الفلسطينية وتركيع حركـــة التحرير الوطني العـــربية وفـــرض الحلول الاستسلامية بالقوةالامبريالية الصهيونية الغاشمة . ان عمليةالنقدوالنقد الذاتي والتي تمارسها اليـــوم القيادة الموحدة لتجربة عـــام ١٩٦٩تؤكد المبادرة الثوريـــة للمقاومة في تصحيح اخطائها وتطوير أوضاعهـــاوهذا من أول المبادىء التي تطلبهـــا حركة التحرير الشعبية . ان الحربالشعبية تتعرض لكثير من الاخطاء ، في جميع انحاء العالم وفي بلادنـــاخاصة ، فلاول مرة بعد عشرين عاما من التشرد والضياع يقبض شعبناقضيته بيده ويحمل السلاح للقتـــال حتى النصر الاكيد .

وفي مثل هذه الحالة فان المقاومة المسلحة الجماهيرية ستتعرض للكثير من الاخطاء وشعبنا لا يمتلك تجربة شعب فيتنام الذي يختزن ربعقرن من الكفاح المسلح والذي طورت نفسها عبـــر التجارب العديدة المريرة لتؤكد بالتحليل الاخير وبالنتيجة أن طريق الانتصار للشعوب المتخلفة على التفوق التكنيكي الامبريالي هو طريـــق الحروب الشعبية مهمـــا كانت الاخطـــار والتضحيات ، وقد حاولت الدوائر المعاديـــة لحرب تحرير فيتنام التقـــاط بعض الاخطاء ، لتشويه سمعة الثورة الشعبية وعزل الجماهير عنها ولكن وعي وصلابة الثورة الفيتناميـــة احبطت كل هذه المحاولات الاستعمارية الرجعية وفي بلادنا تتكرر نفس الظاهرة ، حيث تحاول الدوائر الاستعمارية الرجعية المعادية لثـــورة شعبنا أن تلتقط بعض الاخطـــاء الجزئية لالتصحيحها ولكن لطعن المقاومة بالظهر وتصفيتها من الداخل ، ان القيادة الموحدة وهي تقـــفوقفة أولية أمام تجربة ٦٩ تلاحظ :

برنامج جبهة وطنية صلبة وموحدة

١ ــ انها مطالبة أمام جماهير شعبنـــاوالامة العربية أن تصحح العلاقات الداخليـــة فيما بينها ، لبناء جبهة وطنية موحدة صلبـــةومرتبطة ببرنامج سياسي وعسكري محدد يقود خطاها على درب التحرير الطويل الامد العاليالتضحيات.

٢ ــ انها مطالبة بتوفـــير وبناءعلاقات صحيحة وعـــريضة مـــع أوسع الجماهير والوقوف أمام أيـــةأخطاء في هذا التعاون مع الجماهـــير للقضاء على اية سلبيات تنشأ مـــنخلال النضال والكفاح وعـــدم التردد مرة واحدة في تصفية أي خطأ يرتكبهأي مقاتل ومنـــــاضل في صفوف المقاومة .

٣ ــ تعزيز العلاقات مع ابناء الشعب مـــنجنود وضباط في الجيش والامن العام ليكـــون الجميـــع صفا واحـــدا في مجابهـــة الغـــزوالصهيوني وتكون جميع البنادق موجهة الـــى صدر العدو وقطع الطريق على أية دوائـــرمعادية تحاول تمزيق وحدة الفدائيين والجيش في معركة المصير الواحد ، لذا فالقيادةالموحدةتوجه جميع فصائل المقاومة وتناشد جنـــود وضباط الجيش في بناء علاقات اخوية صادقـــةشعارها : جميعنا في خندق واحد ضـــد العدو الصهيوني الامبريالي وضد اعداء حرب التحريرالشعبية . ان أية استفزازات فردية بينقوى الجماهير المسلحة والقوى النضالية المسلحةلا تخدم حرب التحرير بل تخدم الدوائر المعادية للكفاح المسلح والجبهة الصهيونية الامبريالية.

٤ ــ الانضباط الثوري الـــواعي لجميع قواعد فصائل المقاومة والوعي التام بضرورة المساواة بين جميـــع المواطنين والوقوفصفا واحدا باتجاه أي تصرف فردي خاطىء يخـــرق قواعد السلوك الثوري بالتعامل بين صفوف المواطنين واحترام المصلحة المشتركة بينجميع المناضلين وجماهير شعبنـــا . أن التصرفات الفردية الخاطئة تسيء لحركة المقاومة .

٥ ــ التقيد التام من طرف جميع فصائـــل المقاومة لتعليمات القيادة الموحدة السياسيـــة والعسكرية والانضباطية. ان التقاليد والقوانين الثورية التي وضعتها القيادة الموحدة قواعـــد للعمل والتعامل والسلـــوك والوطنيـــة والانسانية .

٦ ــ ابلاغ القيادة الموحدة عن ايمخالفات لنقف أمامها ونضع حدا لها على الفور .

ان رجولة الثوريين أن يقفوا أمام الخطـــأ مهما كان ويعالجونه بشجاعة علنا وفيالشارع وأمام الجماهير .

٧ ــ ان أية ازعاجات للمواطنين في بيوتهم وأماكن العمل والانتاج وفي الدوائر الرسميـــة لتبقى علامة الحقيقة بين الشعب والمقاومـــة المسلحة والجماهيرية ، فالشعب هو السياج الثوري لحماية العمل الفدائي وقد اثبتشعبنا في آزمة العاشر من شباط ــ فبراير ــ انـــه الدرع الحديدي الملتف حول المقاومة وفدائها بالدم وحمايتها من أي تصادم امبريالي رجعي . ان القيادة الموحدة هي المسؤولة عن معالجة أي أخطاء أو ازعاجات من أبناء شعبنا وهي الحريصة على بناء علاقات وطنية متماسكة مع الشعب حامي الثورة والمقاومة .

يا أبناء حركة المقاومة شعبـــا وجماهير الامة العربية ، لقد اتخذت القيادة الموحدة سلسلة من التدابير والاجراءات الداخلية لاعطاء هـــذا البيان مضمونـــه العملي الكامـــل والقيادة الموحدة تتوجه بهذا النداء واعدة بالوقوف وقفة نقدية أطول في فترة قريبة قادمة لتبني علاقة ثوريـــة عريضة مع الجميع دون أي تفرقـــة اقليمية بين ابناء الشعب الواحد في الاردن وفلسطين ، علاقة ثورية مع الجميع دفاعا عن الثورة وتطويرها، دفاعا عن تعزيز العلاقة بين المقاومة المسلحة الجماهيرية وقـــوى الجيش من جنود وضباط لنقفجميعا في خندق واحد خلف خطـــوط الثـــورة ضد الصهيونية والامبريالية والدوائـــر المعادية .

عاشت وحـــدة فصائل حـــركة المقاومة

عاش الانضباط الثوري الواعي

عاشت الجبهة الوطنية الموحدة

والهزيمة لمخططات الاعداء

وعاشت فلسطين حرة عربية

وعاش شعبنا الصامـــد في أرضنا المحتلة .

التوقيع
القيادة الموحدة لحركة المقاومة الفلسطينية

١٧ــ٢ــ٧٠

تصريح صحفي صادر عـــن مكتب الاعـــلام

لا زالت الاجهزة العميلة تتابع افتعالهـــاللصدام مع حركة المقاومة في محاولة منها لجـــر البلد الى حرب اهلية طاحنة . فقد قامت هذهالاجهزة بمتابعة اغتيالها للمناضلين من أجـــل تصعيد التوتر واستمراره .

ففي الساعة الثالثة والنصف من صباح يوم١٥ــ٢ــ١٩٧٠ ، قامت عدة سيارات تابعـــة للامن العام باطلاق النار مباشرة ودون انذارعلى داورية من الفدائيين ، تضم مقاتلين من فتح والصاعقة والجبهة الشعبية الديمقراطية،وذلك في بلدة صويلح ، مما أدى الى استشهاد الرفيق محمود درويش عضو الجبهة الشعبيةالديمقراطية . وقد قامت سيارات الامن بالفرار فـــورا .

هذا وقد فقدت الجبهة مناضلين من رفاقها فيالاحداث الاخيرة منذ ١٠ــ٢ حتى ١٣ــ٢، وهما الرفيق مصطفى محمود خلف ، ووديع خليـــلكامـــل .

ان هذا الحادث الجديد الذي يأتي بعـــدالغاء السلطة لقراراتها ، يؤكد من جديد النيـــة المبيتة عند عدد من الدوائر والاجهزة العميلـــةالسوداء من اجل افتعال الصدام مع حركـــة المقاومة واستمرار حالة التوتر في هذ البلد .

ان حركة المقاومة سوف تظل متحدةومتاسكةتحت ظل قيادتها الموحدة ولجانها وسوف تتحطم على صخرة وحدتها الصلبة كل المؤامرات .

١٥ــ٢ــ١٩٧٠

المكتب الاعلامي
الجبهة الشعبية الديمقراطية

دراسة بالارقام عن تجارة لبنان الخارجية

لبنان والعلاقات مع السوق الرأسمالية العالمية

■ ١١ مليار مجموع عجز الميزان التجاري خلال عشرة اعوام
■ المستوردات من اميركا واوروبا الغربية تلتهم الجزء الاكبر من الثروة الوطنية

بقلم
حسن فخر

يعاني لبنان منذ سنوات كثيرة مشكلة ارتفاع العجز في ميزان تجارته الخارجية بنسب متزايدة تشير الى خطورة وضعه الاقتصادي العام . ويتحمل النظام القائم مسؤولية هذه الظاهرة العميقة الدلالة، فـ « الاقتصاد الحر » الذي يطبقه في حقل الحياةالاقتصادية والعلاقات التجارية الخارجيةقد فتح أبواب البلاد أمام صادرات الدول الاجنبية ، ولا سيما دول المنظومة الرأسمالية العالميةوفي مقدمتها الولايات المتحدة واوروبا الغربية .

وظاهرة العجز الخطير ، والمستمر في الارتفاع ، الذي يسجله الميزان التجاري هي دليل اخر على تهافت النظام وافلاسهوتعارضه مع مصالح الجماهير الشعبية الواسعة ، ومن المسلمات في الاقتصاد أن تعادل الميزان التجاري لاية دولة هو علامة هامة لسلامة وضعها الاقتصادي .

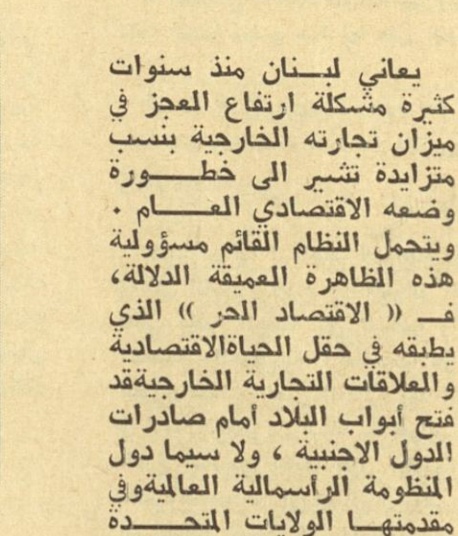
ولم تتوافر بعد الاحصاءات الرسميةالنهائية عن التجارة الخارجية اللبنانية لعام ١٩٦٩ . فقد درجت مديرية الجمارك على عادة التأخر في اصدار بيانها السنوي العام عن حجم التجارة الخارجية الى ما يقرب من أواخر العام التالي . والسبب في ذلك يعود ، بالطبع ، الى الاهمال والبيروقراطية في مختلف دوائر الدولة .

ولكن ، وفي دوائر مديرية الاحصاء المركزي معطيات غير كاملة عن حصيلة الميزان التجاري للعام الماضي ــ ١٩٦٩ ــ فقد بلغت مستوردات لبنان خلال الاحد عشر شهرا الاولى من هذا العام مليارا و ٧٩٤ مليونا و ٧٨ ألف ليرة . أما الصادرات اللبنانية خلال الفترة ذاتها فقد بلغت ٤٩٤ مليونا و ٣٦٣ ألف ليرة.. وبذلك يكون العجز في الميزان التجاري خلال هذه الاشهر الاحد عشرة قد بلغ مليارا و ٢٩٩ مليونا و ٧١٥ ألف ليرة . وينتظر أن يرتفع مقدار هذا العجز بعد اعلان احصاءاتالشهر الثاني عشر لعام ١٩٦٩ .

وفي عام ١٩٦٦ بلغ العجز في الميزان التجاري مليارا و ٦٣٣ مليونا و ٦٤٨ ألف ليرة ، وفي عام ١٩٦٧ بلغ مليارا و ٣٢٨ و٩٧٥ ألف ليرة ، وفي عام ١٩٦٨ بلغ العجز مليارا و ٣٥٤ و ٨٢٦ ألف ليرة .

عجز بـ ١١ مليارا خلال ١٠ أعوام

واذا جمعنا أرقام العجز في ميزان التجارة الخارجية خلال الاعوام العشرة الماضية ــ أي منذ عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٩ الذي لمتتوافر لدينا أرقامه الكاملة بعد ــ لحصلنا على رقم ضخم مقداره ١١ مليارا و ٢٢ مليونا و ٢٤٥ ألف ليرة هو مجموع العجز المتكون خلال هذه الفترة .


سليمان فرنجية : وزير الاقتصاد

ونقدم فيما يلي جدولا بالبلدان التي يسجل عجز الميزان التجاري معها أرقاما ضخمة وذلك على اساس معطيات الـ ١١ شهرا من عام ١٩٦٩ .

ــ الولايات المتحدة : بلغ العجز معها ١٥٠ مليونا و ٩٠٠ ألف ليرة .
ــ بريطانيا : ٢١٣ مليونا و ٣٠٠ ألف ليرة .
ــ ألمانيا الغربية : ١٦٥ مليونا .
ــ فرنسا : ١٢٨ مليونا .
ــ ايطاليا : ١١٨ مليونا .
ــ سويسرا : ١١١ مليونا .
ــ اليابان : ٦٥ مليونا .
ــ هولندا : ٣٧ مليونا .
ــ بلجيكا : ٣١ مليونا .
ــ تركيا : ٦١ مليونا .
ــ استراليا : ٢٣ مليونا .
ــ رومانيا : ٣٦ مليونا .
ــ تشيكوسلوفاكيا : ٢٥ مليونا .
ــ الاتحاد السوفياتي : ٢٤ مليونا .
ــ سوريا : ٤١ مليونا .
ــ العراق : ٤١ مليونا .
مصر : ١١ مليونا .

أما البلدان العربية التي سجل الميزان التجاري معها فائضا فهي :

ــ السعودية : بلغ الفائض ٧٧ مليونا.
الكويت : ٥٢ مليونا .
ــ الاردن : ١٥ مليونا .
ــ ليبيا : ٢١ مليونا .

وعلى الرغم من الاتفاقات الخاصة التي عقدتها الدولة اللبنانية مع منظمة دول السوق الاوروبية المشتركة وأحاطها بكثير من الدعاية والضجة ، فان ذلك لم يساعد ابدا على تخفيض العجز في الميزان التجاري معها . وعلى العكس فان نسبة العجز لا تزال فيارتفاع مستمر عاما بعد عام .

ارتفاع العجز مع دول السوق المشتركة

وفي مؤتمر صحفي عقده في اخر العام الماضي بعض كبار موظفي وزارة التصميم ذكر أحدهم أن مقدار العجز مع هذه الدول بلغ خلال السنوات الثلاث الاخيرة الماضية ٣ مليارات و ٥٠٠ مليون ليرة . أما أنواع مصدراتنا الى دول السوق المشتركة ــ كما ورد على لسان أحد موظفي وزارة التصميم ــ فهي النخالة والجريش والبقول اليابسة والجلود الخامالتي تعيد هذه الدول تصديرها الينا بعد تصنيعها بثلاثة اضعاف سعرها الاساسي . وفيما يتعلق بالحمضيات فان هذه الدول لا تستورد سوى كميات بسيطة جدا ، في حين تستورد كميات كبرى من اسرائيل .

وربما كان من الجائز تبرير الوضع لو أن جزءا من هذا العجز الضخم ناتج عن استيراد اجهزة والات انتاجية ومعدات يستلزمها برنامج مدروس للتصنيع الوطني والانماء الاقتصادي. ولكن أن تهدر مليارات الليرات على استيراد مواد وسلع استهلاكية وكمالية ووسائل اللهو كما هو الحال عندنا ، فهذا أمر لا يمكن القبول به .

وفي الماضي كان المدافعون عن نظام « الاقتصاد الحر » الفوضوي يقولون أنالعجز في الميزان التجاري لا يشكل خطرا علىالوضع الاقتصادي بحجة أن ميزان المدفوعات كان يسجل فائضا يغطي العجز المشكو منه . وقد كان ميزان المدفوعات قبل أزمة بنك انترا وحرب حزيران يعادل بالفعل ارقام العجز المسجلة في الميزان التجاري . ولولا ذلك لكان الخراب الاقتصادي قد نشر ظلاله على البلاد.

تراجع ميزان المدفوعات

ولكن الوضع الان هو غيره بالامس لان ميزان المدفوعات قد تأثر هو الاخر من جراء العوامل الانفة الذكر ، وبالتالي بدأ يسجل انخفاضا ملحوظا سنة بعد سنة .

والمعروف أن موارد ميزان المدفوعات تتأتى من مداخيل غير ثابتة وغير مضمونة . وقد اصطلح على تسمية هذه المداخيل بالموارد غير المنظورة التي تشمل مختلف اقسام قطاع الخدمات الواسعة . وتدخل ضمن هذا القطاع السياحة والاصطياف والتجارة على أنواعها والعمليات المالية وحركة رؤوس الاموال العربية والاجنبية التي تمر عبر لبنان وعمليات التهريب والنشاطات الاجنبية غير المشروعة والتحويلات المالية التي يرسلها المغتربون الى أنسبائهم في لبنان .

وفي عام ١٩٦٠ قدر معهد الدراسات الاقتصادية التابع للجامعة الاميركية في بيروت موارد ميزان المدفوعات بحوالي ٩٤٠ مليون ليرة سنويا . ومع أنه لا تتوافر حاليا احصاءات دقيقة حول موارد ميزان المدفوعات بعد تفاقم الازمة الاقتصادية . فمن المعتقد أن هذه الموارد تعاني حاليا صعوبات خطيرة في الوقت الذي يستمر الميزان التجاري بتسجيل مزيد من العجز .

وفي أول هذا العام انجزت مديرية الاحصاء المركزي في وزارة التصميم العام تقريرها عن المحاسبة الوطنية لسنة ١٩٦٧ . وتكشف المعطيات التي انطوى عليها هذا التقرير عن ظواهر سلبية خطيرة ، وهي أن الدخل الوطني قد انخفض خلال هذا العام بنسبة ٥،٠ بالمائة بالنسبة لما كان عليه عام ١٩٦٦ .

انخفاض في الدخل الوطني

فالمعروف أن الدخل الوطني في لبنان كان يسجل ارتفاعا سنويا نسبته ١٠ بالمائة . فاذا به في عام ١٩٦٧ يسجل انخفاضا .. وفي ذات الوقت انخفض الدخل الفردي بنسبة ٣ بالمائة في عام ١٩٦٧ ، في حين أن نسبة الزيادة في السكان استمرت في الارتفاع حيث بلغت أكثر من ٥ر٢ بالمائة .

وعلى الرغم من أن تقارير وزارة التصميم عن المحاسبة الوطنية لعامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ لم تنته بعد ، يعتقد الخبراء الاقتصاديون بأن الدخل الوطني لا بد أن يكون قد سجل انخفاضا جديدا خلال هذه الفترة .

وتفيد التقارير أن الدخل الوطني كان فيعام ١٩٦٤ اكثر من ٢٨٦١ مليون ليرة . وفي عام ١٩٦٥ ارتفع الى أكثر من ٣١٥٤ مليونا . وفي عام ١٩٦٦ بلغ ٣٤٦٠ مليونا . ولكنه في عام ١٩٦٧ عاد فانخفض بنسبة ٥ر٠ بالمائة وأصبح ٣٤٤٢ مليونا و ٩٠٠ ألف ليرة .

وحرص فريق من الاقتصاديين الممثلين للنظام القائم على محاولة التقليل من اهمية الاخطار الكامنة وراء ارتفاع العجز في الميزان التجاري . وهم في هذا الضوء يعتبرون الميزان التجاري عنصرا من عناصر متعددة تؤلفجميعا ميزان المدفوعات العام الذي تباهوا بأنه سجل فائضا خلال السنوات السابقة لازمة بنك أنترا وحرب حزيران ١٩٦٧ ، ويحاول هؤلاء الخروج من خلال كل ذلك الى نشر مزيد من الأوهام عن « سلامة » الاقتصاد اللبناني وقدرته على « الصمود » في وجه الازمات .

ولكن النتائج الاقتصادية والسياسية للازمات الاخيرة المختلفة والمتتابعة كشفت بوضوح مزاعم اهل النظام وتضليلهم حول الاوضاع الاقتصادية ، واكدت أن حساباتهم قائمةعلى رمال . فالموارد غير الثابتة التي يتألف منها ، بشكل خاص ، الدخل الوطني سرعان ما تعرضت للضربات ، وهكذا كان لا بد أن تهتز الصورة المموهة للاقتصاد اللبناني .

حصيلة الرسوم الجمركية والايرادات لعام ١٩٦٩

قال تقرير وضعه المدير العام للجمارك السيد انطوان موصللي حول نسبة تحصيلالرسوم الجمركية في العام الماضي ، ان الايراداتالجمركية والرسوم الاخرى المستوفاة خلال ١٩٦٩ بلغت ٢٤٠ مليونا و ٦٩٩ ألفا و ٦٧٠ ليرة .

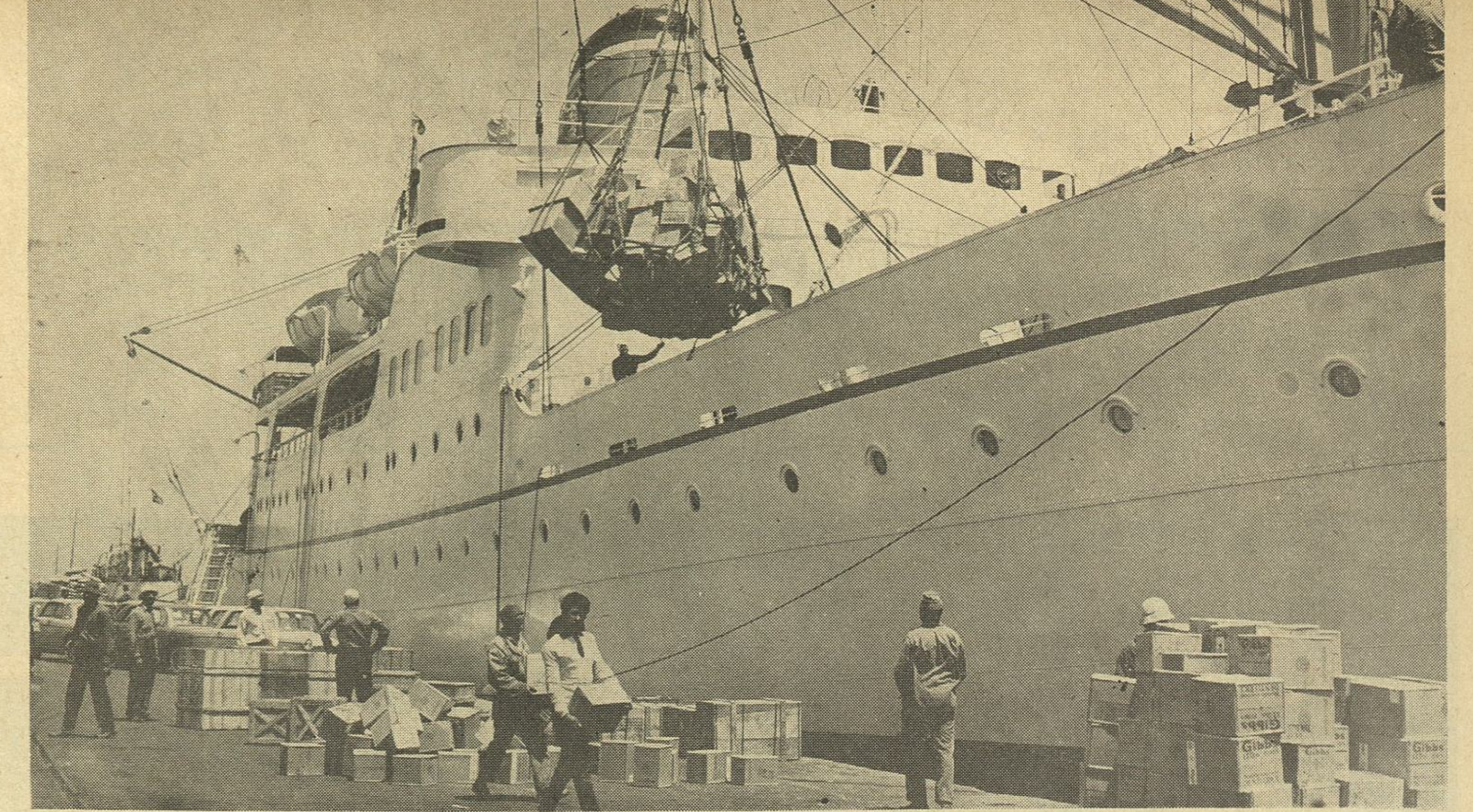
وتوزعت هذه الايرادات كمايأتي : ٨٩ مليونا و ٩٣٢ ألف ليرة خلال النصف الثاني من١٩٦٩ في مقابل ٩٧ مليونا و ١٧٦ الفا في النصف الاولمن العام نفسه .

أما ماتحصله ادارةالجماركمن رسوم مختلفة لحساب الادارات الاخرى كرسوم تعميرورسوم مالية ورسوم بلدية مختلفة فبلغ ٢٥ مليونا و ٥٧٤ألفا و ٢٠٠ ليرة خلال النصف الثاني من ٦٩ في مقابل ٢٨مليونا و ٣٧ الفا و ٢٠٣ ليرات في النصف الاول من العامنفسه .

وعلى هذا الاساس تكونادارة الجمارك حصلت خلال العام الفائت المبالغ الاتية :١٨٧ مليونا و ٨٨ الفا و ٢٦٧ ليرة رسوما جمركية و ٥٣مليونا و٦١١ ألفا و ٤٠٣ ليرات رسوما أخرى . يضاف الىذلك مبلغ الغرامات البالغ مليونين و ٤٤٧ الفا و ٥٠ ليرةموزعة بمعدل مليون و ٤٧ ألفا و ٥٠ ليرة في النصفالثاني من العام الماضي ومليون و ٤٠٠ الف ليرة في النصفالاول من العام نفسه .

المطلوب قاعدة انتاجية ثابتة

ان الاقتصاد الوطني لاية دولة مستقلة ذات سيادة ينبغي أن يستند


حركة الاستيراد والتصدير كما يشير اليها مرفأ بيروت ..

بصورة اساسية الى قاعدة انتاجية صناعية وزراعية ثابتة، بحيث لا تتأثر كثيرا بالتقلبات والتطورات السياسية الاقليمية والدولية بالاضافة الى التطورات الداخلية . فهذه القاعدة تستطيع أن تصمد بشكل افضل في وجه الازمات بعكس قطاع الخدمات الذي يعاني دائما خطر الانهيار لدى كل هزة أو أزمة داخلية أو دولية .

ان كل الدلائل تبين أن موارد قطاع الخدمات مستمرة فيالنضوب والانكماش بوتائر متزايدة السرعة . فقد فقد لبنان الصفة التي كسبها قبل عدة سنوات بوصفه مركزا يجتذب رؤوس الاموال العربية والدولية ، ولا سيما ودائع البلدان العربية المنتجة للنفط . ومن جهة أخرى بدأ قطاع الاغتراب في افريقيا وأميركا اللاتينية يتعرض لتضييقات كثيرة ، كما وضعت قيود شديدة على تحويلات المغتربين المالية الى لبنان . ويصح قول نفس الشيء عن نشاط رجال الاعمال والافراد اللبنانيين في الخارج .

ويقل فريق من رجال النظام الذين يكنزون الاموال على حساب تشديد استثمار جماهير الشعب وارهاقها بمزيد من الضرائب ، انه يستحيل معالجة العجز في الميزان التجاري بوسائل ذاتية محتجين بأن موارد لبنان الطبيعية ومساحته محدودتان .

ولكن هذا الواقع الاقتصادي والجغرافي الذي يتخذونه مبررا للمضي في تطبيق نظام « الاقتصاد الحر » ، كان من شأنه أن يدفع الدولة ــ لو كانت ثمة دولة تمثل فعلا مصالح الجماهير الشعبية ــ نحو وضع خطة اقتصادية علمية مدروسة للانماء والتطور الاقتصادي .

والواقع أنالبلدان المحدودةالموارد الطبيعية والامكانيات الاقتصادية مدعوة بشكل خاص الى تقييد علاقاتها التجارية الخارجية بقواعد وقوانين ضرورية بغية المحافظة على ثرواتها وتجنب التعرض للازمات الاقتصادية المدمرة .

●★●

ان تبعية النظام اللبناني للنظام الرأسمالي العالمي وارتباطه به ارتباطا وثيقا لما يفسر بشكل واضح سياسة الدولة الراهنة القائمة على فتح ابواب البلاد أمام الرساميل والصادرات الاجنبية ، وخصوصا الصادرات الاستهلاكية . ومعالجة هذه المشكلة لا بد أن تمر عبر سياسة اقتصادية مسؤولة وانماء وطني حقيقي ، ولكن مثل هذا الامر غير متوافر في ظروف البلاد الراهنة حيث تخضع مقدراتها الاقتصادية والسياسية لطبقة مستغلة لايهمها غير الحفاظ على مصالحها والعمل على زيادة أرباحها .

وهكذا يبدو أنه من المستحيل معالجة هذه المشكلة بشكل مستقل عن تركيبة الاقتصاد اللبناني ككل ، وعن النظام الطبقي القائم الذي هو مصدر كل هذه الازمات ، والذي اظهر عجزه الكامل عن القيام بأية تدابير اساسية حتى في نطاق النهج الرأسمالي للدولة . وعلى العكس نراه يفرز باستمرار مزيدا من الازمات والصعوبات والتناقضات التي هي من صلب خصائصه الطبيعية .

ومن الواضح أن كل محاولة من أجل تحقيق تغيير اساسي في بنية الاقتصاد اللبناني لا يمكن أن تأتي بأية فائدة الا اذا سارت عبر الكفاح الثوري والطبقي لتغيير الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية القائمة بصورة جذرية ..

قضية التحرّر الوطني في الخليج العربي

هذا المقال كتبه « فـــردهاليداي » وهـــو احدث الكتاب اليساريين البريطانيين في مجلة« نيـــو لفت » ، ويلقي الكاتب ضوءا على تطور قضية التحرر الوطني في الخليج العربي مبينا دور ثورة ظفار ، والجبهـــةالشعبية لتحرير الخليـــج في ذلك . . .

فرض الاستعمار البريطاني قبضته على السواحل الشرقية والجنوبية من شبه الجزيرة العربيةمنذ القرن الثامن عشر . بيد أنهذه السيطرةالاستعمارية آخذة الانفيالانحلال . وبانسحاب القوات البريطانية مـــن الخليج تتفجر تناقضات جديدة تهـــدد وضع الاستعمار العـــالمي والطبقات الحاكمة المحلية .

ان المركز الحالي لهذه التناقضات هو عمان، التي يبلغ عـــــدد سكانها ٧٥٠ ألفا . وكان سطان مسقط ، على الساحل الواقع فياسفل جبال عمان ، قد أقام علاقات معاهدة مــــع بريطانيا عام ١٧٩٨ . ومنذ ذلك الحين قبـــل بالسيطرة البريطانية ، بينما حافظ شكليا على استقلال دولته . أما البريطانيون فقد ساعدوه على تمكين حكمه . وفي الجبال العمانية تمتـــع الاباضيون ، وهم فئة مسلمة شيعية ، بحكـــم ذاتي قبلي تقليدي ، مركزه مدينة نزوة والجبـــل الاخضر . وفي اقليم ظفار ، الى الجنوب مـــن مسقط وعمان الاصلية ، ساعد البريطانيون السلطان في ضم شعب،كان في السابق مستقلا، وفي السيطرة عليه . ويقطن السلطان هذا في عاصمة ظفـــار ، صلالـــــة ، لانها ابرد مـــن مسقـــط .

يملك السلطان قوة من عدة مئات مـــــن العبيد ، وله حرس خاص مـــــن البلوش ، وجيش وسلاح جوي يمولهما البريطانيـــــون ويشكلون فيهما عنصر الضباط .

وتضطلع بريطانيا بجميع علاقاته الخارجية، وهي ممثلة محليا بالقنصل العام . وبالمقابل سمح السلطان لبريطانيا ببناء اربع قواعـــد داخل مملكته . ويعرف عن القاعدة في صلالة أن فيها مخازن تحت الارض مملوءة بالاسلحـــة النووية ، وكثيرا ما كانت هدفا لهجـــــوم المغاوير . غير أن قاعدة جزيرة مصيرة ، قريبا من الساحل العماني ، هي الاكثر اهميـــــة بكثير . وقـــد بـــاعها السلطان للبريطانيين ، وأجلي عنها الرعيان وصيادي الاسماك الذيـــن كانوا يقطنونها ، وهي منيعة عمليا . وبفقدان القواعد الليبية ستتشكل حلقة وصـــــــل رئيسبة بين مركز القوى العسكرية الاستعمارية في المنطقة ، أي قبرص ، والنقاط المعنـــــة شرقا ، واذا ما قامت حركة ثورية ناجحة في عمان ، فان هذه الجزيرة ستكون ملجأ للعملاء الاستعماريين المهزومين ، وستصبح « تيوان » الثورة العربية المضادة .

ثورة امام عمان

قـــام الاباضيون العمانيون في الخمسينيات بسلسلة انتفاضات في الجبل الاخضر ، بقيادة امامهم . بيد أن القوات البريطانية اخمدتهم. وكان امام عمان قد تلقى التأييد من السعوديين الذين كانوا على خلاف مع سلطان مسقط حول واحة البريمي ، كذلك ساندت الامام مصـــــر والدول العربية ككل ، وهاجمت السلطان . وكان هذا في ذلك الـــــوقت « تطورا تقدميا » نسبيا ، بيد أن انتفاضات الخمسينيات العمانية كانت محدودة ، باعتمادها على الصراع القبلي التقليدي وبانجرارها وراء السعودية والـــدول العربية . ومنذ ذلك الحين حدثت ثلاثة تطورات جديدة غيرت اسس الثورة العمانية .

ثلاثة تطورات جديدة

● أول هذه التطورات اكتشاف النفط في عمان وظفار ، مما أيقظ مشاعر السكان الذين كانوا في السابق غارقين في فردية ما قبـــــل الرأسمالية . فاظهـــر هذا امكانية زيادة الثروة وكشف القناع عن استغلال السلطان وشركات النفط للجماهير العمانية . وقد أوجد ظهـــور النفط البيئة السياسية للصراع الطبقي .

● وثاني هذه التطورات انتصار الثورة في جنوب اليمن عام ١٩٦٧ ، مما جعل للثـــــورة العمانية أرضا خلفية صديقة هي بطبيعتها اشد ضراوة وعداء للاستعمار مما كانت عليـــــه السعودية في اي وقت .

● وثالث هـــــذه التطورات أن مجموعة من الفتية العمانيين تعلمت دروس هـــزائـــــم الخمسينيات ، وأنشأت منظمة ثورية جديدة مستقلة عن الثلة الامامية القديمة . وقـــد كون هؤلاء جبهة تحرير ظفار عـــام ١٩٦٤ ، وابتدأوا حرب عصابات في تموز ١٩٦٥ بمهاجمة قاعدة صلالة.

تعد ظفار من ١٠٠ ألف الى ٣٠٠ ألف نسمة، محرومين من الخدمات الطبية والتثقيفية . ولم يفعل السلطان شيئا لهذا الشعب . وكما هـــو الحال في باقي عمان فان العبودية ما زالـــــت مشروعة وعارمة ، غير أن الكفاح التحريـــري قد بدل هذه الحالة . ولقد كانت كوادر جبهة تحرير ظفار (ج. ت. ظ.) عام ١٩٦٤ مـــــن مقاتلي حركة القوميين العرب ، وهي فيأصلها حركة فلسطينية شكلت في لبنان في أوائـــــل الخمسينيات . وكانت هذه الحركة أصلا قومية مستقلة ، ولكنها تبنت الموقف الناصري بعـــد عام ١٩٥٦ . وفي اوائل الستينيات نشأ داخلها جناح ماركسي . وفي عام ١٩٦٤ انشقـــــت الحركة الى جناحين : احدهما ماركسي — لينيني والاخر « قومي » يميني ..

الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي

واذ ركز الثوار جهودهم بـــادىء الامر على قضية محدودة — هي استقلال ظفار — فقـــد وسعوا اليوم كفاح التحرير في تلك المنطقة ، وهم الان يسيطرون على ثلثي هذا الاقليم . بيد أن حركتهم تجاوزت تلك الحدود المحلية . ففي مؤتمر عقد في ايلول ١٩٦٨ حولت ج. ت.ظ نفسها الى الجبهة الشعبية لتحرير الخليـــج العربي المحتل (ج. ش. ت. خ. ع. م.) ، وعلى رأسها الان لجنة مركزية من ٢٥ عضوا ينحدرون مـــــن جميع اجزاء الخليج المحتل ، وتعمل اللجنة على اساس البرنامج التالي الذي اخذ به مؤتمر ١٩٦٨ :

١ — الاصرار على الكفاح المسلح الثوري المنظم كوسيلة وحيدة للتغلب على الاستعمار والرجعية والبورجوازية والاقطاع .

٢ — تغيير اسم جبهة تحرير ظفار الى : الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل، وربط الكفاح في ظفار بكفاح شعوب الاجـــزاء الاخرى من الخليج العربي المحتل .

٣ — تشجب ج. ش.ت.خ.ع.م. اتحـــاد امارات الخليج العربي المزيف وتؤكد أن الخطوة الثورية والفعالة الوحيدة لتحقيق وحدة الخليج هي من خلال وحدة القوى الشعبية الثورية .

٤ — تقرر ج.ش.ت.خ.ع.م. اعتنـــاق الاشتراكية العلمية دليلا نظريا لكفاح الجماهير الفقيرة ومنهجا تحليليا علميا .

٥ — تعلن ج.ش.ت.خ.ع.م.تأييدها المطلق للشعب الفلسطيني ممثلا بطلائعه المسلحة .

٦ — تؤيد ج.ش.ت.خ.ع.م. شعـــوب اسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية في كفاحها ضـــد الاستعمار العالمي والنظـــــم البورجوازية والاقطاعية . وتشجب نظام الحكم العنصري في روديسيا والتفرقة العنصرية في الولايـــــات المتحدة .



بعض مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل في فترة استراحة

احدى كتائب جيش التحرير الشعبي اثناء احدى تدريباتهم في مكان ما من جبال ظفار .

تكوين جيش التحرير

يقف جيش التحرير عقائديا على يسار مـــا يعتبره انظمة البورجوازية الصغيرة . وقـــد تجاهلت الدول العربية ، باستثناء جنـــوب اليمن ، تلك الجبهة . وتلقى بعض الكوادر تدريبا عسكريا في الصين . غير أن التدريـــب الرئيسي يجري في المناطق المحررة ذاتها . واذ تتلقى الحركة الثورية الاسلحة الاساسيـــــة والمنشورات الثورية من الخارج ، فانها تضـــع بنفسها تحليلاتها وسياساتها . وقد عولجـــت فورا قضايا معينة كالعبودية ، وكبت المرأة . وتسير مثل هذه النظم نحو الانحلال تلقائيا ، عن طريق عملية حرب الغوار . اضف الىذلك أن الجبهة قد شجبت علنا استخدام الديـــن بشكل رجعيوالتفرقة الدينية التي يرعاها الامام .. وتصريحاتها خلو بصورة فريدة من الدعوات الروحانية التي تنتظم معظم التصريحـــات الرسمية العربية .

تكمن اهميـــــة ج.ش.ت.خ.ع.م. في وجهـــين :

محليا : بسبب كفاحها في عمان الذي سيحرك الخليج بكليته ، وكذلك لانها تمثل مرحلـــــة جديدة للسياسة الثورية في الشرق الاوســـط العربي . وبروز مثل هذه الحركة ذو اهميـــة خاصة لانه يتصدى لجولة جديدة للتآمـــــر الاستعماري في الخليج . ويهدف هذا التآمر الى عزل الثورة في جنوب اليمن وتشييد صرح مكين للاستعمار الجديد في الخليج عندما ترحل عنه بريطانيا عام ١٩٧١ . وكانت بريطانيا تطمع اصلا في تشييد مثل هذا الصرح في جنـــوب اليمن نفسها . غير أن الجبهة القوميـــــة المنتصرة دحرت في تشرين الثاني ١٩٦٧ الأمـــراء والتجار الذين طوعتهم بريطانيا ..

اتحاد الامارات ..

وبتقدم الثورة المضادة للاستعمار في جنـــوب اليمن وتقدمها في عمان ، فانها الان تهـــدد باحباط خطط بريطانيا الاستعمارية الجديدة في أعلى شبه الجزيرة . ففي الخليج تسيطـــــر بريطانيا على تسع دول — البحرين وقطـــــر والامارات العمانيةالمتصالحة السبع — وتحاول أن تقولب لها شكلا استعدادا لرحيلها عـــام ١٩٧١ . ففي شباط ١٩٦٨ أوجدت اتحـــاد امارات الخليج . وتحاول الان أن تأتي لهذا الاتحاد بجيش خاص به . وثمة في الوقـــت الحاضر قوة عسكرية هي قوة ساحل عمان ، وضباطها من الانكليز . وفي النية أن تبقى هذه القوة مركزا للسلطة الاستعمارية الجديدة بعـــد رحيل الانكليز . وبالرغم من انحصار هـــذه القوة اسميا بامارات عمان المتصالحة ، فان٣٠ بالمائة من رجالها هم من عمان نفسها . ويمكن استخدامها بحرية لمهاجمة الثورة هناك عنـــد الضرورة . وقد أجاد في وصف الغرض من هذا الجيش مراسل جريدة « ذي تايمز » الحربي ، الذي حدد العلاقة بين رحيل بريطانيا المدعى من الخليج والمحافظة على وضعها في مسقط وعمان (حيث أنها لن تغادرها لان السلطان غير مستقل شكليا) ، اذ قال : « لن يؤثـــر رحيل بريطانيا من الخليج على التزاماتها تجاه سلطنة مسقط وعمان ، التي لم تعرفها الحكومة ابدا بصورة دقيقة جدا . ولكنها موجودة على كل حال ، وستبقى كذلك ما دام سلاح الجـــو الملكي في حاجة الى استعمال جزيرة مصيرة كنقطة انطلاق في المحيط الهندي . ويمكن أن تخفف علاقة بريطانيا بمسقط من الوطـــأة السياسية لرحيل بريطانيا من الشارقـــــة والبحرين ، لانه لا يصح القول أن بريطانيا ، بناء على ذلك ، تترك الخليج عسكريا وراءها. ويمكن أن يتعزز هذا الانطباع اذا طلب اتحاد الخليج نفسه من بريطانيا أن تترك ضباطـــا ورجالا وراءها كمساعدة اضافية لقوات الاتحاد المسلحة . ومن المحتمل أن ينظم هؤلاء عـــلى اساس قوة ساحل عمان الحالية وقـــوات الدفاع الخاصة بكل دولة من الدول المتصالحة ، التي يشكل البريطانيون ضباطها ...

ويبدو مؤكدا أن البريطانيين يأملون في أن يحققوا عسكريا بعد ١٩٧١ مـــا يحققونه الان بوجود ٦٠٠٠ جندي . وستنوب عنهم قـــوات محلية لديهـــا من الاوامر والعدة ما يناسب المستوى البريطاني (١) .

ان محاولة ايجاد اتحاد استعماري جديـــد بريطاني مصيرها أن تجر الفشل على بريطانيا. فهناك جملة تناقضات ستفجرها اربا . فثمة اولا تناقضات ما بين الدويلات المختلفـــــة نفسها . مثل ذلك ابـــــو ظبي ، اكبر دول الامارات العمانية المتصالحة ، التي تريد أن تبسط سلطانها على الاتحاد وتستبعد منـــــه البحرين ، الاكبر منها . بينما تريد الـــدول الصغرى في الاتحاد أن تحتفظ بحكم ذاتياتحادي لتحمي نفسها من السيطرة . وفوق هـــــذه التناقضات هناك تنافس ايران والعربيـــــة السعودية ، وهما قوتان رجعيتان كبيرتان في المنطقة ، ترغب كل منهما في الهيمنة عـــلى الاتحاد والخليج . غير أن هذه التناقضات مـــا بين الدول جميعا مفروضة عـــــلى الصراع الطبقي داخل الدول نفسها . ففي عمان نفسها بات كفاح المغاوير ماضيا قدما ، بحيث يهـــدد باحباط اسس استراتيجية بريطانيا الاستعمارية الجديدة . وفي البحرين — تعدادها ٢٠٠ ألف — أصبح عمال النفط والموانىء منظمين منذ زمـــن طويل . وقد قاموا بسلسلة اضرابات وأعمال قتال مدنية في وجه الضغط الجائر .

أعلن ادوارد هيث لدى عودته من رحلـــة الى الخليج في نيسان الماضي « أن الاستقرار الذي نعم به الخليج طويلا بات الان في خطر » . ودعـــا هيث الى تحالف بريطـــاني سعودي ايراني لحماية « هدف واحد مشترك ، ألا وهو المحافظة على الاستقرار . » ان سكان الخليج « يرغبون في اتباع مثل الكويت ، لا عدن » (٢) .

ان ج.ش.ت.خ.ع.م. ترمـــي الى المضي بالخليج في هذا الطريق الثوري ، وهذا مـــا سيلحقضررا بالغا بالاستعمار ، فالخليج لا يزود اوروبا بالنفط الزهيد الثمن وحسب ، ولكنهالى ذلك يدعم وضع بريطانيا المالي بايداع امواله أرصدة استرلينية في لندن . ان في الامكان قهر المؤامرات الاستعمارية الجديدة المزرية التـــي تحيكها بريطانيا .

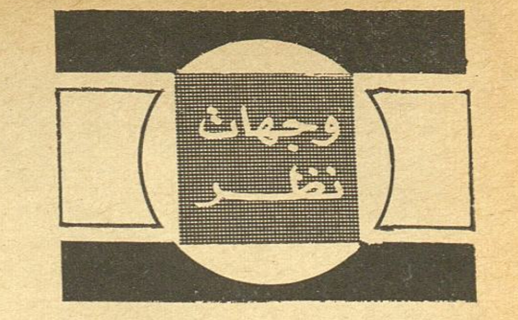
ففي الوقت الذي يقذف فيه سلاح الجو الملكي القـــرى بالنابالم ليحمي سلطانا يملك الرقيق ، يستعد فلاحو الخليج وعماله لرفع الراية الحمراء على ابار النفط في الجزيرة العربية .

فرد هاليداي

(معربة بتصرف عن النص الانجليزي المنشور في مجلـــة نيو لفت — رفيو اللندنية اليسارية — عدد تشريـــن الثاني — كانون الاول ١٩٦٩ رقـــم ٥٨) .

١ — ذي تايمز ، ٣ اذار ١٩٦٩ ، ملحـــق خاص باتحاد الامارات العربية . وهناك مقالـــة أخرى بعنوان : الكشافة يساعدون عـــلى ترضية الخواطر المحتدة .. (يقصد بالكشافة هنا قوة ساحل عمان . فاسم القوة باللغـــة الانكليزية « كشافة عمان المتصالح » والاسم الوارد في الترجمة هو الاسم العربي الرسمي لهذا الجيش — المعرب) .

٢ — صنداي تايمز — ٢٧ نيسان ١٩٦٩



هــذه الدراسة التي تنشرهــا « الحريــة » ــ على حلقات ــ كوجهة نظر خاصة للتجمع العراقي الثوري (في بريطانيا) تقدم تحليلا نقديا لوضـع الحزب الشيوعي العراقي منذ ثــورة تموز ١٩٥٨ حتى الان .

و « الحرية » ، اذ تفتح صفحاتها للثوريين العــرب علــى اختــلاف اجتهاداتهم وتحليلاتهم ، فانما تريد أن تضع أمام قارئها كل ما يصدر مــن تحليلات نقدية لاوضاع الحركة الثورية العربية ، دون أن يعنــي ذلك ، بالضرورة ، تبنيها لكل وجهة نظر خاصة تعرضها في هذا المجال ...

وضع الحزب الشيوعي العراقي منذ ثورة تموز ٥٨ حتى الآن

▪ تحليل نقدي من اعداد التجمع العراقي الثوري في بريطانيا ▪

هيكل الدراسة

وضع الحــركة الثورية منذ تموز١٩٥٨ حتى الان
١ ــ تركيب الحركة الجماهيريــةوطبيعة قياداتها
٢ ــ مناقشة لتطبيقات الخــطالاصلاحي في العراق
أ ــ البورجوازية الوطنية ومرحلتيالثورة
ب ــ الحــركات والانظمــةالبورجوازية الصغيرة ونظرية التطور اللارأسمالي
جـ ــ القضايا القومية
د ــ الشعارات التاكتيكية وأساليبالكفاح
هـ ــ المواقف العالمية
و ــ قضايا التنظيم
٣ ــ نشوء التيار الثوري وخطــهالعام
أ ــ مظاهر الصراع الفكــريالداخلي قبل الانشقاق
ب ــ الانشقاق والنهوض السريعللحركة الثورية
جـ ــ الانتكاسة
د ــ خلاصة وتوقعات

أدى الصراع الحاد الذي أعقب ثورة تموز ١٩٥٨ مباشرة الى استقطاب سياسي شديــد والى تبلور سريع للقوى التي شكلت بالامس الجبهة المعادية للنظام الملكي . لقد استأثــرت البورجوازية الوطنية وحلفاؤها العسكريــون « القاسميون » بثمار الثورة والسلطة ، وبدأت تفقد تدريجيا « ليبراليتها » و « ديمقراطيتها » امام ضغط الجماهير التي تعمق وعيهاالسياسي يوما بعد يوم . واندفعت الحركات القوميــة البورجوازية الصغيرة نحو اليمين متعاونة مع الرجعية ، واكتسبت بعض قطاعاتها صفــات شبه فاشية . وفي وسط الساحة السياسيــة كان الشيوعيون العراقيون يعبرون آنذاك عن مصالح وآمال الاغلبية الكادحة ، ودرجــة وعيها ، وهيمنوا على « الشارع » بما فيــه قطاعات واسعة من البورجوازية الصغيــرة (طلاب ، مثقفين ، عسكريين ، حرفيين ..). لكن قيادة الحزب الشيوعي العراقي عجــزت عن فهم قانون الثورة وأفق تطورها ، فراحت تعمل علــى مجرد تثبيت « البورجوازيــة الوطنية » في الحكم والسير في ذيلها .

ولعدة سنوات منذ انتهــاء فتــرة المــد الجماهيري « الاحمر » في العراق وبدء ردة البورجوازية في ١٩٥٩ ، عانى الحزب الشيوعي سلسلة نكسات وتراجعات سببتها بالدرجــة الاولى ــ كما سنرى ــ السياسة الانتهازيــة والاصلاحية الجبانة لقيادته .

ومع ذلك فان الجماهير الثورية ظلــت مرتبطة باسم هذا الحزب ، وبقيت قواعــده تمثل الذخيرة والطاقة الرئيسية الكامنــة للثورة الجذرية المقبلة في العراق ، يضاف اليها الاجنحة الصغيرة التي انسلخت من الحركات البورجوازية الصغيرة القوميــة ، وكذلــك جماهير الثورة الكردية التي تسيطر عليها اليوم قيادة بورجوازية اقطاعية متخلفة .

ان هذا الواقع ، أي كــون القطاع الاكبر من الجماهير الثورية مرتبط بدرجات متفاوتــة بالحزب الشيوعي ــ يضفي اهمية بالغة على دراسة طبيعة هذا الحزب وتطوراته الداخلية .. هذه التطورات التي قررت وستقرر الى حد كبير مسيرة الثورة العراقية ومستقبلها .

١ ــ تــركيب الحــزب الشيــوعي العــراقي : جماهيــره ، قــواعــده ، وقياداته ..

في العراق كما في شتى الدول المتخلفة ، تتسم تنظيمات الحركة الثورية (العماليــة) بطغيان الطابع البورجوازي الصغير علــى تشكيلاتها . وذلك يعود لسببين ــ أولهما : عدم تبلور الحدود الطبقية الفاصلة في مجتمــع متخلف ، وصغر حجم الطبقة العاملة الصناعية (البروليتاريا) مقارنة بحجم طبقة الفلاحيــن والبورجوازية الصغيرة المتضخمة في المدن ، وثانيهما : انتشــار أفكــار الاشتراكية بــين القطاعات المتعلمة وأهميــة دور المثقفيــن المتحدرين من الطبقة الوسطى في المدن .

وقد اضيف الى ذلك في العراق عامل تاريخي اخر . فظروف الارهاب السعيدي الطويلــة قد اخرجت من ميدان الصراع السياسيالفعال جميع الحركات التي لا تتمكن من العمل السري الطويل النفس . فأدى تلاشي معظمالحركات الليبرالية والتقدمية للبورجوازية التي ازدهرت في الاربعينيات وعرفت بنضالها « الموسمي » الى ان يبقى الحزب الشيوعي وحده في الميدان تقريبا ، بأسلوب التنظيم الخلوي الملتزم علــى صعيد المحلة والمنطقة والورشة ، رغم كونه الهدف الرئيسي للارهاب من قبل السلطة الى ان ظهرت الاحزاب التقدمية البورجوازيــة الصغيرة ذات التنظيم المشابه ..

ان انعدام حــركات قويــة للبورجوازية الليبرالية التقدمية قــد وضع امام اكثر افراد البورجوازيــة الصغيرة تطلعــا للعمل الوطني الديمقراطي العام اختيارا واحدا هو العمل في الحــزب الشيوعي العراقي وبانضمامها جلبت هذه العناصر كل تناقضات طبقتها وعقدها وميولهــا الاصلاحية والتساومية او المغامرة .

وفي أعقاب ثورة تموز وصعود المد الجماهيري والنشاط شبه العلني وباستناد الحزبالشيوعي على خبرته التاريخية في التنظيم ، ولتبنيــه للمطالب اليومية المباشرة للجماهير ، ولكونه حزبا امميا في مجتمع يضم ــ خليطا واسعــا من القوميات ــ توسع هذا الحزب بشكل هائل وسريع .

لكن مكاسب الحزب التنظيمية هذه ، كمــا كشفت الاحداث اللاحقة ، كانت وقتية فقط . ذلك أنها لم تقم علــى اسس متينة وبالاختيار النوعي النضالي الدقيق والتثقيــف الثــوري العميق ، ووفق برنامج واستراتيجية ثوريــة من أجل استلام السلطة ، بــل كانــت عملية حشر المؤيدين لسياسة الحزب الوطنيــة الديمقراطية العامة التي لم تتعد الافــق البورجوازي ومساندة السلطة القاسمية. وبهذا سارت سياسة الحزب وخطه التنظيمي علــى نغمة اصلاحية واحدة ، وأمام فكرة الحــزب الضخم المهلهل و « المحترم » ضرب مبدأ الحزب الطليعي كنواة بروليتارية صلدة ، مختارة مــن اوعى وأصلب المناضلين . ان ضياع الطبيعة البروليتارية للحزب الشيوعي العــراقي كان احد العوامل الرئيسية لانتكاسته .

ورغم ذلك فالحــزب الشيوعي العراقي يعتبر من أكثر الاحــزاب في العالــم العربي والشرق الاوسط احتواء على قواعد عمالية وفلاحيــة وكادحة ، وهو لذلك ــ ورغم طبيعة قياداته الاصلاحية والبيروقراطية ــ يعتبر أكثرها ثورية . ان هذه الوقائع تحدد طبيعة هذا الحزب بكونــه بورجوازيا صغيرا في تنظيمه (قياداته وسياساته وستراتيجيته) وعماليا في قاعدته وايديولوجيته (الماركسية) .

لم تنشر قيادة الحزب الاصلاحية يوما اية معلومات صادقة عن التركيب الطبقي لعضويته بل اكتفت بالاعلان الغامض عن وجود « اغلبية كادحة » . وقد اثبت التيار الثوري أثر الانشقاق في نهاية ٦٧ عدم صحــة هــذه الادعاءات ، واتضح ان اغلبية تنظيمات الحزب الوسطــى هي من البورجوازية الصغيرة وقطاعاتهــا السفلى ، ويمارس المثقفون منهم التأثير الاكبر على سياسة الحزب وتنظيماته القيادية .

ان كسب جماهير البورجوازية الصغيــرة لجانب حركة الطبقة العاملة السياسية هو أمر ايجابي بلا شك وضروري تماما ، كذلــك فان انتشار الماركسية اللينينية بينها يشكل خطوة كبيرة الى الامام ويوفر احتياطيا هاما للحركــة الثورية في العراق . الا ان ذلــك يمكــن أن يخدم قضية الثورة فقط عندما تتوفر قيــادة بروليتاريــة حازمــة علــى رأس الحــزب ، وانتهاجه خطا ثوريا واضحا يصهر في بوتقتــه الحامية عناصر البورجوازية الصغيرة ويثقفها ثوريا وتنظيميا عبر انتزاعها مــن تأثيرات محيطها الطبقــي والقائهــا في خضم النشاط الثوري اليومي الدائم ، كما حدث في الصيــن وفيتنام وكوبا ، بدلا من أن تسيطر هــي ــ بوضعيتها الخام ــ على قياداته وتسيره حسب ذهنيتها الرجراجة .

٢ ــ منــاقشة تطبيقات الخط الاصلاحي في العراق

عند الحديث عن مواقف الحزب الشيوعــي العراقي ، لا بد من التمييز منذ البداية بيــن قياداته وقواعده . فثمة فرق شاسع بين قيادة الحزب في العراق ، والتي كشفت الاحــداث بوضوح عن طبيعتها الانتهازية والاصلاحيــة ، وبين القواعد الواسعة التي كشفت عــن ثوريتها ورفضت في النهاية الانصياع لتلــك القيادات بانتفاضتها التنظيمية عام ١٩٦٧ .

ان مواقف الحزب الشيوعــي العراقــي ، بالاخص منذ ثورة ٥٨ ، ومواقــف الجنــاح اليميني بعد الانشقاق (اللجنة المركزية) تنبع كلها من نظرة اصلاحيــة عقيمــة ذات جــذور تاريخية ، عانت منها اغلبية الاحزابالشيوعية في العالم ، وقادت الى سلسلة من النكسات والهزائم ، وتركت اثارها السلبية في اكثر من بلد وبالاخص في العراق .

ان ظروف العمل السري في العهد الملكي ثم فترة الطوفان البورجوازي الصغير بعد ثورة تموز وهيمنة البيروقراطية ، قد عرقل عمليــة النضوج الفكري ووضوح الرؤيا الطبقيــة والتاريخية للحركــة الثوريــة في العــراق ، وظلت هذه الحركة بشكل عام منطبعة بسمــات

التخلف الحضاري والفكري الــذي يعيشه مجتمعنا كما بقيت اسيرة للتيار الاصلاحــي البيروقراطي العالمي . وقد ادت هذه العوامل الى العقم التام عن تقديم تحليلات ملموســة للواقع العراقي وانتهاج طرق نضال اصيلــة تلائم ظروفه لاجل انتصار الثورة النهائي كمــا ادى الى التفريط المستمر بالطاقات الثورية.

أ ــ المرحلة البورجوازية الوطنية :

تقوم الستراتيجية الاصلاحية بتقسيم الثورة الى مرحلتين : الاولى ــ وطنية ديمقراطية تتم تحت قيادة البورجوازية المناهضة للاستعمار . والثانية اشتراكية تتم تحت قيادة الطبقــة العاملة . ومن هنا تبني القيادات الاصلاحيــة في حركة الطبقة العاملة سياستها في التعــاون مع هذه البورجوازية معلقة الامال علــى امكانياتها ودورها وقيادتها ، وحسن نيتها في انجاز مهام الثورة الاولية (الاصلاح الزراعي ، التصنيع ، الوحدة الوطنية والقوميــة ، الحريات الديمقراطية ، تحرير المرأة ... الخ) متناسية واقع عقم البورجوازية وضعفهــا المحلي وارتباطها بالاقطاع والرأسمال الاجنبي.

أما فيما يخص المرحلة الاشتراكية (وهنــا يأتي الغموض) ستعمل هذهالقيادات الاصلاحية على ازاحة البورجوازية واستلام السلطــة . كيف ؟ هل بتثبيت الرأسمالية وانتظار توســع الطبقة العاملة عدديا وازدياد نفوذها ومــن ثم تسلمها الحكم تدريجيا وسلميا ، ام عــن طريق « اقناع » البورجوازية بان تتخلى طوعا عن السلطة لصالح الاكثرية ؟

لقد قدم لينين والماركسيون الــروس قبل أكثر من ٦٥ عاما موضوعتهم عن الثورة فــي الدول المتخلفة (قانون التطور اللامتكافىء) وطرحوا ضرورة دمج المرحلتين الديمقراطية والاشتراكية في عملية تاريخيــة واحــدة تبدأ باستلام الطبقة العاملة للحكم . وعلى هــذا النهج سارت ثورة اوكتوبر ١٩١٧ ضد نظام البورجوازية الليبرالية الذي اشترك فيــه « الماركسيون » المناشفة واخوانهم «الاشتراكيون الثوريون » ... وذلك بعد تسعة أشهر فقط مــن قيام الثورة البورجوازيــة الديمقراطية على النظام القيصري . لقد سخر لينين مــن نظرية المناشفة حول انتظار نمو الرأسمالية وتحول الطبقة العاملة الى اغلبية في المجتمع ، واثبت عمليا أن سلطة العمال المتحالفة مــع الفلاحين الفقراء باقتصادها المبرمج هي وحدها القادرة على انتشال البلد من التخلف وتخليصه من مآسي الرأسمالية ومآزقها .

لم تنجح حتى الان أية ثــورة ديمقراطية قــامت تحت قيــادة البورجوازية الوطنية في تحقيق مهامها التاريخية ، بل بالعكس انتهــت بالفشل المــأساوي (كاندونيسيا وغانا) ، وحتى اكثر القيادات تقدمية من البورجوازية الصغيرة هزمــت بسهولة أمام الثورة المضادة كجزائر بن بلا بينما في البلدان التي قامت فيها الثورة الوطنية تحت قيادة الطبقــة العاملة ، معتمدة على الفلاحــين الفقراء ، استطاعت الثورة تحقيــق مهماتها بشكلجذري وسارت في طريق البناء الاشتراكي ، متخطية التقسيــم المنشفي المصطنع (كما في الصيــن وفيتنام وكوريا وكوبا) .

ان المنشفية تعود من جديد لانها من أصــل وواقع طبقي واحد اليوم وقبل نصف قرن . ان أغلبية مالكي رأس المال في العراق هم امــا من الاقطاعيين والملاكين الزراعيين الكبار ، وأما من التجار والمستوردين والمصدرين الكبــار . وهؤلاء انفسهم هم المساهمون والمالكون في أغلب المشاريع الصناعية والانشائية والخدمــات الكبيرة . ان تراكم رأس المال لدىالرأسماليين الــوطنيين قــد جاء من أموال ريــع العقار أو التجارة بسبب التطور المشوه للرأسماليــة في العراق ، كما في الدول المتخلفة الاخــرى (فلقد خنقت البدايــات الطبيعيــة لتطــور الرأسمالية عن طريق تجميع الحرفيين فــي ورشات في بداية هذا القرن امام توسع السوق العالمية وجودة المصنوعات الاوروبية ، كمــا اندثرت بسرعة الحرف التقليدية) . ان كــل هذا يبين لنا المميزات الرئيسية للرأسمالية الوطنية .

* انها مرتبطة عضويا بالاقطاع والملكيــة الزراعية الكبيرة ، وليست لهــا مصلحــة حقيقية في الاصلاح الزراعي الجذري .

* انها مرتبطة عضويا بالرأسمال الاجنبي (تجارتي الاستيراد والتصدير) .

* ان طموحها الاول هو تحقيق الربــح السريع ، بتوظيف اموالهــا في العقــارات والمشاريع الاستهلاكية قبل كل شيء ، مــع طموح لاحتكار السوق ، وبهذا تحذفالمنافسة ايضا .

وهكذا نرى ان اختلاف المرحلة التاريخية قد جرد البورجوازية عندنا من المميزات التقدميــة التي اتسمت بها البورجوازية الاوروبية فــي بدء نشوئها ، اذ انها اي بورجوازيتنا ، تشب في ظروف الامبريالية .

ورغم هذه الوقائع ، فقد مجد الاصلاحيــون سلطة البورجوازية الوطنية ، ورفعوها فوق اكتاف الجماهير وتهالكوا وهم يتهالكون اليوم للتحالف معها في « الجبهة الوطنية » ، متناسين انه بعد قيام الثورة مباشرة لم تعد هنــاك « وطنية » مجردة عائمة في الفراغ ، وانمــا هناك اهداف ملحة واساسية تعجز البورجوازية بكافة قطاعاتها نهائيا عن تحقيقها .

وقد بلغ الامر بالقيادات الاصلاحية هــذه ان توقف الاضرابات العمالية لسنتين متواليتين بعد ثورة تموز تحت شعار « زيادة الانتاج »، ولم ترفع الحركة النقابية من مستواها الاولي، ولم تتبن حتى المطاليب التي حققتها القيــادات الاصلاحية (الاشتراكية ــ الديمقراطية) في أوروبا مثلا ، كعقود العمل الجماعية ومنــع الفصل ومخصصات التقاعــد والضمــان الاجتماعي ، او ما حققته انظمة رأسماليــة الدولة في بلدان متخلفة كالمساهمة في الارباح وفي مجالس الادارة .. الخ . وكان مــن الطبيعي في مثل هذه الظروف أن تنكمش بعض أقسام الطبقة العاملة من الحزب وأن تستغــل ذلك، بانتهازية، الحركاتالبورجوازية الصغيرة القومية . وفي الريف وقفت هذه القيادات دون تصعيد نضال الفلاحين في مقاومة عودة النفوذ الاقطاعي ولم تعمل لممارسة الدفاع الذاتــي المسلح ، او الاستيلاء على الارض بقــوة الفلاحين المنظمين وتراجعت بخنوع أمامالملاكين والسلطة التي تحميهم ، وكان ذلك السبب في انحسار الحركة في الريف .

وتراجع هذه القيادات لم يقتصر على المجال الجماهيري ، بل تعداه الى تقديم التنازلات في الحقل التنظيمي ايضا ، اذ وافقت عــلى حل تنظيمات الجيش في بدء الردة الرجعيــة ١٩٥٩ ارضاء للبورجوازية .

وقد ظلت القيادة الاصلاحيــة تصرح بــ « وطنية » السلطة المطلقة ، في وقت اعيــد فيه فتح السجون للمناضلين ومورست عمليات الاغتيــال أمــام انظــار السلطة ، كــل ذلك دفاعا عن « الشحنة التقدمية » للبورجوازية وعن خط سياسي خاطيء وعقيم .

وكان من الطبيعي ، والحالة هذه ان تقــع الحركة الثورية والجماهير بالنهاية فريسة سهلة للردات الدموية . فقيادة الحزب الشيوعــي لم تفكر بحتمية المعركة الفاصلة ولم تعــد الجماهير بتسليحها وتعبأتها ، وانما ربطــت مصير الحركة كلها بمصير السلطة القاسمية، بذيليتها لها .

وحتى في فترة حكم عارف ، والتي كانــت فترة تحكم اكثر فئات البورجوازية العراقيــة رجعية وسوادا عاد الاصلاحيون من جديــد الى موضوع « الوطنية » ، معتبرين السلطة العارفية هذه المرة سلطة وطنية جاءت نتيجة ثورة تقدمية كثورة تموز ، اما الارهابواستمرار تصفية اليسار والمساومات مع شركات النفط فقد اعتبروها مجرد « ثغرات تسهل التآمــر الاستعماري » ؟؟

وفي عهد وزارة طاهر يحيى المعروفةبعفونتها، صرح احد قادتهم (كسياسيين يجب الا نستبعد ان الحزب قد يشترك في وزارة طاهر يحــي) الى هذا الحد وصلت عفونة ذهنيتهم وانعزالهم عن الشعب ومطامحه الثورية .

ب ــ الحركات البورجوازيــة الصغيرة ومفهوم التطور اللارأسمالي

برزت في المنطقة العربية وفي اقطار « العالم الثالث » عموما حركات ديناميكية قويــة بقيادات البروجوازية الصغيرة . واتخــذت عموما طابع استخدام الجيش للسيطرة عــلى الحكم وعسكرة المجتمع . ان ظهور الحركات المستقلة لهذه الفئات كان نتيجة لضعف ورجعية البورجوازية المحلية وعجزها نهائيا عن تحقيــق الاهداف الاولية في الاستقلال التــام والتقــدم الاقتصادي ، فتأتي هذه الكتل والحركات لتقوم بالدور الذي فشلت فيه البورجوازية . ومــن جهة اخرى فأن هذه الظاهرة تعكس ضعــف وتردد الحركات الثورية للطبقات الكادحــة ، وضبابيتها ، والتي كان يمكنها كسب هــذه الفئات والحاقها نهائيا بمعسكر الثورة الجذرية كما حدث في الصين وفيتنام وكوبا .

ان الطبيعة الوسطية لفئات البورجوازيــة الصغيرة المتنافرة والتي لا تملك قاعدة اقتصادية ثابتة ، تحرمها من اي قدر مــن الوضوح السياسي والثبات كقوة مستقلة ، وان سلطات هذه الطبقة في حالات من التأرجح والتحالفــات الوقتية مع القوى الطبقية الرئيسية في البلد ــ البورجوازية والكادحين ، او مع الاستعمار وذلك حسب توازن القوى الداخلي والوضــع في المنطقة . ولهذا فلا يمكن تعميم تحليل واحد على مختلف سلطات هذه الطبقة في المنطقة العربية والعالم .

ان اقصى ما تستطيع القــوى التقدمية البورجوازية الصغيرة القيام به ، بتجاوز انظمة البورجوازيــة الوطنية واجــراء التأميمات وضرب الرأسمال الكبير ، هو أن تخلق مــن كتلتها السياسية المسيطرة طبقــة بورجوازية جديدة ، متركزة في الجهاز البيــروقراطي الضخــم لــدولتها ، وتستخدم هذه التأميمات لمنحهــا القــاعــدة الاقتصاديــة الثابتة ..

وعلى الرغم من ان هذا النظام ــ وهو أقرب ما يكون الى نظام رأسمالية الدولة ــ يحمل ملامح تقدمية من الناحية الاقتصادية الانيــة لتراكم رأس المال الاولي للتصنيع ، وتمركــز المؤسسات الصناعية ، وبدء التخطيط ، فأن تطورات الوضع وتبلور « الطبقة الجديدة » ودخولها في صراع طبقي مع الاغلبية الكادحة سيسبب التآكل التدريجي لتقدميتها وثوريتهــا ويمنعها من الانجاز الكامل حتى لمهام الثــورة الديمقراطية ناهيك عن تخطيها .

هذا هو أقصى ما تستطيعه القوى التقدمية للبورجوازية الصغيرةولكناحوالا اخرى،وتناسب قوى مختلف ، يعطي هذه الحركات منذ البداية صفات رجعية ويؤدي الى ارتباطها بالطبقات الرجعية وبالامبريالية ، وهو ما حدث للجنــاح اليميني الحاكم في العراق .

لكن الاصلاحيين في حركة الطبقة العاملة ، الفاقدين الثقة بدورها الطليعي ، بدلا من أن يسموا الظواهر كما هي ، يخترعون مسميات تلائم منطلقاتهم النظرية ومواقفهم السياسية . فطرحوا على تجربة « رأسمالية الدولــة » الجديدة اسم « التطور اللارأسمالي » الــذي يقود سيره الموضوعي الى الاشتراكية ، حيث سيؤدي نمو الطبقة العاملة وازدياد ثقلهــا السياسي باستمرار الى تسلمها السلطــة تدريجيا دون انفجار سياسي « اي دون ثورة اشتراكية » ؟؟

وهكذا راحوا في المنطقة العربية ، كسواهم في مناطق اخرى يهللون للقيادات البورجوازية الصغيرة (الناصرية خصوصا) ، وما لبثوا ان حلوا التنظيمات الشيوعية في مصر والجزائر ذائبين في الاحزاب الحاكمة . وفي العراق ، اثر قيام سلطة عارف بتأميماتها المسوخــة ، خرجت قيادة الحزب الشيوعي العراقي بــذات الافكار التصفوية السائدة في الحركةالشيوعية العربية الرسمية ، حتى وصلت الى حد القبول بفكرة حل الحزب بشروط تافهة . لقد مجــدت تلك القيادة حكومة عارف واتحاده الاشتراكي باعتبارهما يمثلان البورجوازيــة الصغيــرة التقدمية ، وقدمت للاتحاد الاشتراكي مذكــرات استسلامية واتخذت في حزيران ١٩٦٤ قرارا (رفضته كل القواعد باستثناء أنفار معدودين) « بارسال جماهير الاعضاء والمؤيدين الــى الاتحاد الاشتراكي لتعميق طابعه التقدمي » . وأرادت حتى في كردستان اقامة فرع للاتحــاد الاشتراكي (العربي) . وقامت اذاعة « صوت الشعب » ممثلة اولئك القادة في مايس ١٩٦٥ باذاعة سلسلةدراسات تدعو لقيادةالبورجوازية الصغيرة للثورة في اسيا وافريقيا ، وتبرر حل الاحزاب الشيوعية .

لقد أحل الانتهازيون نظرياتهم الاصلاحيــة المثالية محل الديكالكتيك الماركسي ، فاعتبروا ان تأثير العربية المتحدة هو العامل الحاسم في تطور العراق (لا الصراع الطبقي) وأن التجربة الناصرية « نموذجية » ورائدة ستدفع بالعراق في طريق الاشتراكية كلما تقارب مــع مصر .



تابع .. وضع الحزب الشيوعي العراقي منذ ثورة تموز ٥٨ حتى الان !

وقد بلغ الامر بالقادة الاصلاحيين عام ١٩٦٤ أن يعلنوا أنهم متمسكون بموقفهم حتى لو اضطروا لطرد ثلاثة أرباع اعضاء الحزب . وقد كانت هذه المواقف بالفعل سببا لخروج نسبة كبيرة من الاعضاء ، كما بثت روح اليأس والاستسلام لدى اقسام كبيرة من الجماهير .

ان المواقف العملية للاصلاحيين من تجربة رأسمالية الدولة ومن القيادات البورجوازية الصغيرة تشكل — عمليا — خطوة ابعد نحو اليمين من نظرية مرحلتي الثورة المنفصلتين. فتلك النظرية تؤجل دور الطبقة العاملة الاساسي الى ما بعد تحقيق المرحلة الديمقراطية على يد البورجوازية، أما الان فيحذف حتى هذا الدور ، فالقيادات البورجوازية الصغيرة هي التي ستقوم ببناء الاشتراكية !! لقد أدرك الاصلاحيون اخيرا مبدأ استمرارية الثورة ، انما تحت قيادة غير قيادة الطبقة العاملة بالطبع .

د — القضايا القومية :

ان سلسلة من المواقف المتقلبة والمتناقضة تطبع سياسة الاصلاحيين في الحقل القومي كانعكاس لمنطلقاتهم النظرية والستراتيجية الخاطئة . وقد سهل هذا الواقع على اعداء الحركة الثورية تشويه جوهرها امام الجماهير احيانا ، وامرار المخططات الرجعية . وسنتطرق فيما يلي لمواقف الاصلاحيين في كل من قضايا فلسطين والوحدة العربية والثورة الكردية .

فتجاه القضية الفلسطينية :

يرجع التخبط السياسي للحركة الشيوعية في العراق والعالم العربي ككل الى الاربعينات. فبعد نشاط واسع ضد الصهيونية انقلب الاتجاه فجاة ، مع انعطافة الدبلوماسية السوفياتية، فأيدوا قرار التقسيم ، أي قبلوا في الواقع بقيام دولة اسرائيل .. وفي ذلك الاطار فان رفع شعار الاخوة العربية اليهودية — الصحيح بحد ذاته — ارتبط في اذهان الجماهير العربية بالدفاع عن قيام اسرائيل وصور حرب ١٩٤٨ كأنها صراع بين العرب واليهود (تماما كما صورتها الانظمة العربية) وليس صراعا بين حركة عدوانية استيطانية عنصرية مدعومة من الاستعمار ، وبين حركة التحرر الفلسطينية والعربية . لقد كان من واجب الحركة انذاك قيادة الجماهير في النضال المسلح ضد الاستيطان الصهيوني لا ترك المسألة بأيدي الحكام الرجعيين العملاء وحتى التشكيك بحق الشعب العربي في خوضها . لقد قدم ذلك الموقف المخزي أجل خدمة للرجعية العربية وسهل على الحكومات العميلة عزل جماهير الشعب عن حركتها الثورية ، وضرب الحزب الشيوعي نفسه . ولا تزال الحركة الثورية العراقية والعربية تعاني حتى يومنا هذا من نتائج تلك الاخطاء .

لقد أدى ضغط القواعد في الخمسينات الى تصحيح بعض الانحرافات السابقة ، الا أنه لم يجر مطلقا طرح برنامج ثوري خاص بحركة الطبقة العاملة لحل المشكلة الفلسطينية ، بل عادوا فيما بعد ليسيروا على نفس النهج الخاطىء وليزيدوا في الطين بلة .

لم يستطع القادة الاصلاحيون كسر الطوق الذي جلبوه بمواقفهم تجاه فلسطين ، ووقعوا أسرى الرجعية والشوفينية العربية من جانب والغوغائية الصهيونية المستغلة لمشاعر الجماهير اليهودية والرأي العام العالمي المتعاطف معها من جانب اخر ، ولم تخرج سياستهم عن الوقوف بين هذين النقيضين ذوي الارضية الواحدة . فمن جهة لم يرفعوا يوما شعار انهاء الكيان الصهيوني في فلسطين ، ومن جهة اخرى لم تتوفر لهم الجرأة الكافية للوقوف بوجه مشاريع وصيحات الرجعية والشوفينية العربية الداعية لابادة كل ما هو قائم في اسرائيل ، وبضمنها الجماهير اليهودية المخدوعة .

لقد ظهرت سياسة الاصلاحيين بأجلى صورة أبان وبعد عدوان حزيران ١٩٦٧ . فساروا في كل البلدان العربية ذيلا للقيادات والاحكام التي جلبت الهزيمة ، حتى وصل الامر بهم في الاردن الى أن يطرحوا على الحسين استعدادهم للعمل تحت قيادته تحقيقا لـ « الوحدة الوطنية » ، والتزموا جانب الصمت تجاه مسؤولية أنظمة البورجوازية الصغيرة في النكسة سوى بعض الاشارات الاصلاحية ، وصفقوا لمؤتمرات القمة ، وايدوا بلا تردد أو خجل قرارات مجلس الامن الصادرة في اعقاب العدوان ، ملتزمين السبل السلمية والدبلوماسية ومناورات الدول الكبرى .. الخ .

ولا غرابة بعد ذلك أن نراهم في كل البلدان العربية يقفون ضد النضال المسلح ، الطريق الوحيد المتبقي لدى الجماهير الفلسطينية لاستعادة حقوقها ويتهجمون على حركة المقاومة الفلسطينية بل يعملون على حصرها وشلها تماما كما تعمل الانظمة العربية . وهم اليوم ، بعد أن فرضت حركة المقاومة وجودها وجماهيريتها رغم الانوف ، يقفون موقفا انتهازيا متحايلا متظاهرين بالعطف والتأييد « المعنوي » ، وحين تحاصرهم فهم يقصرون تأييدهم الشحيح هذا على قطاعات

● مواقف الحزب الشيوعي العراقي من القضايا القومية (الوحدة العربية والقضية الفلسطينية)

معينة منها دون الاخرى ؟؟. انهم يعتبرون الاتجاه اليساري في هذه الحركة ، والمتمثل حاليا بالجبهة الشعبية الديمقراطية ، التحدي المباشر لهم والخطر الرئيسي الذي يهددهم ، وهذا أمر مفهوم تماما من قبل الثوريين .

وتجاه مسألة الوحدة العربية :

اندفع القادة الاصلاحيون انطلاقا من استراتيجيتهم حول قيادة البورجوازية الوطنية للثورة ، وراء حكم قاسم بجميع مواقفه حتى الخاطئة منها . لقد ساروا في مسألة الوحدة وراء اقليمية البورجوازية العراقية في مواجهة البورجوازية المصرية التي لاتختلف عنها كثيرا . وبسبب منطق الصراع مع الكتل القومية المتحالفة مع الرجعية في التآمر على قاسم ، اندفعوا بنظرة لاموضوعية لمحاربة شعار الوحدة ذاته الذي كانت تتاجر به تلك الكتل ، ولم يميزوا بين هذه الكتل اليمينية وبين طبيعة الوحدة العربية كمهمة من مهمات الثورة الديمقراطية العربية الشاملة .

وقد كان لمواقف بعض القوى في مكافحة الشيوعية بعد ثورة تموز اثره في دفع قيادة الحزب الشيوعي العراقي ، وجماهيره ايضا، الى اتخاذ مواقف معارضة بل معادية لقضية الوحدة العربية انذاك .

وبعد زوال قاسم استدار الاصلاحيون ليسيروا في خط معاكس تماما . فراحوا يتقربون من النظام الناصري وكأن تغيرا جذريا قد طرأ على جوهره بين ليلة وضحاها ، وانفتحوا فجأة على الحركات الناصرية وقياداتها التي أخذت تلعب ادوارا متزايدة في الحكومات المتعاقبة في العراق متبنين بحماس قضية الوحدة مع مصر ، متغاضين عما أكدته التجارب التاريخية في هذا المجال .

فهذه التجارب أكدت أن الطبقات الحاكمة العربية عاجزة عن أن تقوم بمهمة الوحدة القومية بشكل ناجز وعلى اسس تقدمية ودائمة . وهذا العجز يجد تفسيره في التناقضات الاقليمية القائمة بين هذه الطبقات في اقطارها، والناجمة عن التفاوت في تركيبها ، ودرجة تطورها ، والتباين في شكل ومدى ارتباطها بالرأسمال الاجنبي والاحتكارات .

ولكن عجز البورجوازيات العربية عن تحقيق الوحدة لا يعني أنها معادية لها من الاساس ، كما أنه لا يعني أن بعض هذه البورجوازيات لم ولن تقدم على اتخاذ خطوات وحدوية جزئية معينة . فالبورجوازية في قطر عربي معين تتناسى مؤقتا تناقضاتها مع بورجوازية قطر اخر ، وتسعى للوحدة معها عندما تجد في هذه العملية انقاذا لنظامها من التفسخ والانهيار، أو ردعا للاخطار المحدقة به من اليسار . وذلك بالضبط ما فعلته البورجوازية السورية حين اندفعت بمختلف قطاعاتها لانجاز الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨ . وذلك ايضا ما سعت اليه البورجوازية القومية العربية منذ ١٩٥٩ في العراق . ولكن ما أن ينتهي الخطر المباشر الذي يدفع البورجوازية الى الوحدة حتى تعود الميول والتناقضات الاقليمية في صفوفها بالظهور من جديد دافعة اياها الى التراجع عن المشاريع الوحدوية او خطواتها العملية ، وذلك بالضبط ما اثبتته تجربة الانفصال السورية عام ١٩٦١ ، وتجربة العراق منذ ١٩٦٣ حتى الان .

ان أية خطوة تخطوها البورجوازية العربية في اتجاه الوحدة تحمل ملامح تقدمية بلا شك من الناحية التاريخية ، لكن على الحركة الثورية أن تعمل على تحقيق اكثر المشاريع تقدمية في هذا الاتجاه في الظرف الاني . وهنا فان موقف الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٥٨ في طرح شعار الاتحاد الفدرالي في مواجهة شعار الوحدة الفورية الذي كانت تحمله الكتل القومية ذات الصفة الشوفينية، والمسندة من قبل الرجعية انذاك ، كان موقفا صحيحا لكنه ضمن استراتيجية خاطئة . فقيادة الحزب لم تتمسك فيما بعد بالشعار ، ولم تقف في وجه الموجة الاقليمية البورجوازية التي انجرت اليها الجماهير ، ولم تثقف بأهمية الوحدة تاريخيا ، كما لم تقف بوجه الاضطهاد القومي من جانب البورجوازية العربية العراقية للشعب الكردي والاقليات بشكل حازم .

ان الحالة الوحيدة التي تكون فيها للطبقة العاملة مبرراتها في تأجيل الوحدة ، أو معارضة مشروع وحدوي بورجوازي ، هي الحالة التي تكون فيها الحركة مهيأة تنظيميا وسياسيا لان تضع مسألة استلام الحكم على جدول العمل في ذلك القطر ، لتقوم بعد ذلك بطرح بديلها الثوري المتمثل بالوحدة العمالية الاشتراكية التي تستطيع الصمود والتطور ، وتحقق الهدف الذي عجزت البورجوازية عن تحقيقه — وحدة الجماهير العريضة والنهوض الاقتصادي والاجتماعي السريع .

ومن زاوية النظر هذه يمكن محاسبة القيادات الاصلاحية للحركة الشيوعية العربية عموما، والعراقية ضمنا ، في مواقفها من مسألة الوحدة العربية . ففي العراق اثناء حكم قاسم امتنع الاصلاحيون عن العمل من اجل السلطة وطرح البديل العمالي الثوري للوحدة رغم إمكانية ذلك ، في نفس الوقت الذي وقفوا الى جانب بورجوازية قطرية « عراقية » ضد بورجوازية قطرية وطنية اخرى « مصر » بدلا من تشجيع الوحدة الجزئية بينهما .

ان انعطاف الاصلاحيين فيما بعد لتجربة حظهم مع النظام الناصري والحركة « الناصرية » في العراق بعد فشل تجربتهم الذيلية مع قاسم ، لا يعكس الا اصرارهم على الدوران في حلقة البورجوازية المفرغة رغم التجارب القاسية . لقد امتنعوا عن القبول بحقيقة فشل البورجوازيات العربية في تحقيق الوحدة ، وعن الاقتناع بأن الطبقة العاملة المتحالفة مع الفلاحين الفقراء هي القوة الوحيدة التي لها المصلحة المباشرة والقادرة على تحقيق هذه الوحدة .

وتجاه القضية الكردية :

تتلخص مواقفهم حسب تسلسلها بما يلي :

١ — عند قيام الثورة الكردية بوجه ديكتاتورية قاسم — التي رفضت بالسلاح الاستجابة لمطالب الشعب الكردي الاولية — وقف القادة الاصلاحيون للحزب الشيوعي العراقي موقفا مترددا تجاه هذه الثورة لم يتعد تقديم العرائض الى السلطة واسترحامها لوقف « اقتتال الاخوة » ، مما ضرب نفوذ الحركة في كردستان وجلب نقمة انصار الثورة الكردية .

لقد وضع اولئك القادة انفسهم « والحزب» بين مطرقة السلطة وسندان الثورة الكردية . ذلك أنهم اصبحوا أمام اختارين متعاكسين لا وسط بينهما : اما مساندة الثورة الكردية ضد السلطة القاسمية ، أي زعزعة هذه السلطة واحتمال سقوطها بيد اليمين (لعدم استعدادهم لاستلامها) ، واما مساندة السلطة القاسمية ضد الثورة الكردية من أجل الحفاظ عليها والنجاة بانفسهم معها من خطر الردة المحدق. ففضلوا اختيار الطريق الثاني على حساب مبادئهم الماركسية اللينينية التي تقر بحق الشعوب بتقرير مصيرها ، وعلى حساب الشعب الكردي .

وبعد زوال السلطة القاسمية انقلب موقف الاصلاحيين رأسا على عقب فساندوا هذه المرة القيادة الكردية بكل نواقصها بدون تحفظ أو نقد ، ولم يعملوا على التمييز بين الثورة الكردية كحركة تحررية تقدمية ، وبين قياداتها كفئات بورجوازية متخلفة ، بل تهالكوا مع هذه القيادة كتعويض عن الاخطاء السابقة .

٢ — ومع ذلك ، ورغم تبني الاصلاحيين للقيادة البورجوازية للثورة عملوا على تضييق وتهدئة الكفاح المسلح والتركيز على السبل السلمية لحل القضية الكردية كلما جاءت وزارة جديدة بوعود كاذبة أخرى حول تأمين المطالب الاولية للشعب الكردي . لقد اعتبر الاصلاحيون النضال المسلح في كردستان دملة يجب تفجيرها بأي ثمن .. ولهذا السبب بالذات رأيناهم يصفقون للمواقف المتقلبة والمساومة التي اتخذتها القيادة الكردية تجاه الحكومات الرجعية المتعاقبة في بغداد ، وهدنتي ٦٤—٦٦ ، وأعادوا الكرة بعد انقلاب البعث الاخير .

لقد اصبح الدفاع عن السلم بأي ثمن هو الشغل الشاغل للاصلاحيين بدلا من الثورة .

لقد عجز الاصلاحيون تماما عن الالتزام بالموقف الاممي الثوري تجاه الثورة الكردية عبر التبني الكامل لها باعتبارها مهمة اساسية من مهمات الثورة العراقية ككل،وفي نفس الوقت اثبات أن انتصار الثورة ممكن فقط أن يتم على يد حركة الطبقة العاملة الثورية .. وبدلا من ذلك تأرجحت مواقفهم بين الذيلية للبورجوازية العراقية والذيلية للقيادة الكردية بكل عيوبها ..

والى العدد القادم ●●

رسـائل

حول دراسة بنية النظام في الجمهورية العربية المتحدة في مجلة "الفكر الجديد"

في العدد الاخير من مجلة « الفكر الجديد » (العدد ٣—٤ كانون الاول — كانون الثاني — السنة الثانية ١٩٧٠) صدرت ابتداء من الصفحة ٩٣ دراسة تحت عنوان : « محاولة لدرس بنية النظام في الجمهورية العربية المتحدة » . قبل طبع هذا العدد بقليل امتدت يد غيرمسؤولة وحذفت بعض فقرات هذه الدراسة ،وبدلت في تعابير بعضها الاخر بحيث مس هذا العمل غير المسؤول مضمون الدراسة السياسي . وقد تم ذلك دون علم واضع الدراسة أو مطلق شخص من أفراد هيئة تحرير مجلة « الفكر الجديد » .ودفعا لاي لبس يمكن أن يحصل طلبنا من « الحرية » أن تنشر لنا هذه الفقرات المحذوفة وبعض التصحيحات المهمة على بعض التعابير التي تم ادخالها على الدراسة وذلك بالطبع دون أن تلتزم « الحرية » بالضرورة بمضمون ما سيتم ايراده .

(ك. ب.)

ص ٩٣ — يستبدل عنوان الدراسة بالعنوان التالي : رأسمالية الدولة في مصر والمهام الديمقراطية الوطنية .

ص ١٠٧ — تحذف الجملة : « ... برزت في الحركة الشيوعية العالمية اتجاهات تحريفية تبنتها بعض الاحزاب الشيوعية ... » ويتم ابدالها بالجملة التالية : « ... ابتدع المنظرون السوفيات ولحقتهم الاحزاب الشيوعية الرسمية ... »

ص ١٢٦ — بعد عبارة (... الذي ادلى به لمجلة « الطليعة المصرية ») تأتي الفقرة التالية :

هكذا واجه النظام المصري وضعا محددا فرض عليه اسلوبا محددا في الرد على التهديدات الاسرائيلية . ففي اطار العجز الاصلي عن تحقيق اي انتصار على اسرائيل ، وهو عجز، كما رأينا ، ذو خلفية طبقية — اجتماعية — اقتصادية — سياسية — عسكرية ، وعدم النية الذاتية في شن حرب ضد اسرائيل ، في هذا الاطار فرضت التهديدات الاسرائيلية ضد سوريا على النظام الناصري أن يتجه الى الاسلوب الوحيد الممكن في الرد : نشر رائحة الحرب عن طريق سلسلة من المناورات لابعاد خطر الحرب.. وأقدمت مصر وسوريا على عقد معاهدة الدفاع المشترك بين البلدين رغم أن مثل تلك المعاهدة كانت موجودة . أعلن عبد الناصر اغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية تحت ضغط صفار الضباط في الجيش المصري ولايهام اسرائيل أنه مستعد للرد على اي هجوم على سوريا ...

ص ١٣١ — في العمود الاول بعد عبارة « ... الصعيدين الداخلي والخارجي » يأتي هذا القسم المحذوف :

كان لا بد للنظام الناصري أن يتجه الى طلب مساعدة البلدان العربية البترولية (السعودية — ليبيا — الكويت) على أساس مساومة سياسية تفضي بشكل اساسي الى وقف الحملات الدعاوية المصرية ضد الانظمة الرجعية وبالكف عن التدخل في ما تراه هذه الانظمة أنها مناطق نفوذها . ذلك أن مجمل البناء الناصري في مصر قد تعرض لما يشبه الانهيار التام بعد الحرب لاسباب تتعلق — كما رأينا — بالاساس الطبقي للدولة الذي عجز — لطبيعته — عن تنظيم الجماهير والقضاء على تخلف الريف والعلاقات الطبقية السائدة فيه وبناء قاعدة اقتصادية على اسس متقدمة واشتراكية ، يضاف الى ذلك خسارة مصر لمردود قناة السويس (١٠٠ مليون جنيه) . كما أن النظام المصري وجد بالملك حسين ، صديق الغرب الوفي ، الشخص الذي يمكن أن يلعب دور « وزير خارجية » العرب تجاه الدول الامبريالية مما يوفر على النظام الناصري الكثير من الاحراجات السياسية تجاه الجماهير العربية من جهة ويدعم الحلول السياسية لمسألة الانسحاب الاسرائيلي عند الغرب من جهة ثانية . هكذا جاء مؤتمر الخرطوم يكرس هذه السياسات ويقرر اعادة ضخ البترول للدول الامبريالية بحجة أن ذلك يدعم « المجهود العربي» ويجعل من الممكن على الدول البترولية (السعودية — ليبيا — الكويت) مساعدة الدول المتضررة من الحرب (مصر والاردن) . كما جرت على هامش المؤتمر « صفقة » بين عبد الناصر والملك فيصل على اساس أن تنسحب القوات المصرية من اليمن لتنفرد الرجعية العربية وعلى رأسها السعودية بأوضاع الجزيرة العربية . ومنذ الخرطوم والرجعية العربية ما تزال تمارس سياسة العمالة للامبريالية وسياسة الاضطهاد في بلدانها دون أن يتمكن صحافي ناشىء في مصر بالتعرض لها ولو بنقد هادىء وأخوي . حتى أن محاولة نظام الحسين في الاردن لتصفية العمل الفدائي (رواية طاهر دبلان) لم تلق صدى في مصر اكثر من رسالة وجهها عبد الناصر « لاخيه الحسين يستفسر فيها عن حقيقة الوضع بعدما شوهت — على حد رأي الرسالة — وكالات الانباء الاحداث الجارية » . وكأن تحذيرات المنظمات الفدائية على اختلافها من مؤامرة دبرها الحكم الاردني ضد العمل الفدائي لم تصل الى اذان القاهرة من اذاعة « العاصفة » بالقاهرة. هذه هي اذن نتائج صفقة الخرطوم : احياء نظام الحسين في الاردن ، عدو الشعب الفلسطيني، واحياء العروش البترولية الد اعداء الشعوب العربية وامالها في التقدم والتحرر الوطني .

وكان من الطبيعي أن يسير النظام الناصري خطوات مشابهة على الصعيد الداخلي فتم الافراج عن القوى اليمينية وعلى رأسها « الاخوان المسلمين » بحجة دعم الجبهة الداخلية وكأن القوى الرجعية عامل توحيد للجبهة الداخلية لا عامل تصدع خاصة بعدما استطاعت هذه القوى أن تزيد من قوتها داخل الاجهزة السياسية الرسمية وعلى الخصوص في الاتحاد الاشتراكي وبدأت تنشر دعايتها الشوفينية الدينية عن « الجهاد المقدس » و « وقعة احد » وما شابه هذه الترهات .

بعد قبول مصر بقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ الذي ينص الى جانب الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة في حزيران ، على ضرورة اعتراف الدول العربية باسرائيل ، حاولت الدعاية الناصرية، بمساندة الاحزاب الشيوعية العربية التقليدية، ايهام الجماهير العربية أن هذا القول ليس الا تكتيكا لكسب الرأي العام العالمي وأنه في حال تنفيذ هذا القرار سيعيد العرب أراضيهم من جديد دون حرب على أن تستمر المقاومة الفلسطينية في نضالها لاستعادة فلسطين كاملة. ان القول بأن تنفيذ هذا القرار لن يمس استمرار المقاومة الفلسطينية لا يستحق تعليقا جديا فكأن اسرائيل ستقبل بالانسحاب من الاراضي التي تحتلها دون أن تضمن ، وبشكل نهائي ، قيام الانظمة العربية بتصفية المقاومة الفلسطينية المسلحة . بالفعل ان مثل هذا التضليل يريد أن يوهم الناس اننا نتعامل مع طفل رضيع يمكن التحايل عليه وليس مع دولة. ومن ناحية اخرى فان كل دلائل السياسة العربية في السنوات الاخيرة، دونك مدى القدرة العربية ذاتها ، تشير الى أن القبول بقرار مجلس الامن الذي يرمي الى تصفية قضية الشعب الفلسطيني تصفية نهائية ليس تكتيكا انما هو قبول منطقي في حساب القدرات العسكرية والاقتصادية التنظيمية العربية والاسرائيلية . فمن الواضح أن النظام الناصري في تكوينه الراهن ، (عدم تعبئة وتنظيم الجماهير ، سيطرة بيروقراطية الدولة على السلطات الاقتصادية والسياسية، اوضاع الجماهير الشعبية على المستوى السياسي والمعيشي ... الخ) غير قادر على شن حرب ثانية شاملة ضد اسرائيل والمصالح الامبريالية التي تمدها بالمساعدات . لذلك فان قبوله بقرار مجلس الامن هو قبول منطقي وبديهي في حساب قدراته واستعداداته على جميع المستويات . ثم انه من الغريب أن يطول هذا « التكتيك » على مدى تلك السنوات التي انقضت على حرب حزيران ولا نسمع الا بمزيد من التنازلات العربية الذليلة (العلنية منها دون السرية) دون أن يقابلها — حتى نفترضها تكتيكا هي الاخرى — أي تغيير اساسي في أوضاع الجماهير التي ما زالت دون تعبئة سياسية وعسكرية في حجم المعركة ضد عدو منظم ومتقدم . ففي ٣—٢—١٩٦٩ صرح عبد الناصر لمجلة « نيوز ويك » الاميركية بخمسة تنازلات مقابل الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة وهي : ١ — اعلان انهاء حالة الحرب. ٢ — الاعتراف بحق الدول في العيش بسلام . ٣ — وحدة أراضي جميع دول الشرق الاوسط بما فيها اسرائيل داخل حدود آمنة ومعترف بها. ٤ — حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية . ٥ — حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين . ثم عرض الملك حسين في واشنطن في ١٠—٤—١٩٦٩ ، باسمه وبتفويض من عبد الناصر ، مشروعا للسلام من ستة نقاط في مقابل الانسحاب الاسرائيلي تزيد على النقاط السابقة بواحدة تقول بضرورة وجود مناطق منزوعة السلاح . ثم توجت مصر هذه السلسلة من التنازلات بقبولها ، على لسان ناطقها الرسمي ، الدخول في مفاوضات على اساس صيغة مثل صيغة مفاوضات رودس بين الدول العربية واسرائيل التي اعقبت هزيمة الـ ١٩٤٨ .

هذه الصيغة تعني ، كما هو معروف ، القبول بالمفاوضات المباشرة . بيد أن مصر سرعان ما تراجعت، على لسان وزير خارجيتها، عن تلك التصريحات لناطقها الرسمي بعد موجة الاستنكار الجماهيري . ولكن بعد أن سمع الجميع ولم يفهم — كما يبدو — الا القليل .

هكذا تبدو بورجوازية الدولة الحاكمة في مصر غير قادرة على الوصول الى طرح حل جاد ايجابي للمشكلة الفلسطينية لا باحلال سلام دائم في المنطقة ولا بحرب شاملة ضد اسرائيل والمصالح الامبريالية . فهي — بكلمة واحدة — تضع الجماهير العربية ، بواسطة سياستها الديماغوجية والمضللة، تحت تأثير اوهام واحلام لانها تدرك أن استمرار وجود المشكلة الفلسطينية حتى الان قد أعطى المبرر الكافي لاستمرار سلطتها واستمرارها في سلب الحريات الشعبية باسم القضية الفلسطينية .

ص ١٣١ — في نهاية العمود الثاني تأتي هذه الفقرة :

ان النظرة الاصلاحية الضيقة لمسألة الثورة الديمقراطية الوطنية التي تمثلها الاحزاب الشيوعية العربية هي نظرة غير استراتيجية. أي أنها نظرة معادية ، في التحليل الاخير ، لمصالح البروليتاريا . لماذا ؟ لان هذه النظرة تنطلق من واقع غياب البديل الثوري للنظام الناصري الذي هو في الواقع غياب « ثورية » الاحزاب الشيوعية العربية ، لتأييد ترسيخ هذا النظام أو ترسيخ « جوانبه الايجابية » دون أي طرح استراتيجي لافاق الثورة العمالية المقبلة. ان هذا التأييد الذي أدى عمليا أو بالاحرى الذي كان نتيجة لذيلية سياسية دولية لخط الحركة الشيوعية السوفياتية وذيلية عربية للنظام الناصري من جهة ، وان هذا الغياب للطرح الاستراتيجي لافاق الثورة العمالية المقبلة الذي يحتم تكييف كل تكتيك للعمل الثوري والاستراتيجيات المرحلية في خدمة الخط الاستراتيجي العام من جهة ثانية قد أديا بالاحزاب الشيوعية العربية الى اتخاذ موقف اصلاحي مهادن للنظام الناصري ، أي للنظام الطبقي الذي يدخل مع العمال في علاقة طبقية هي في اساسها ، بين اقلية تحتكر كل السلطات السياسية والاقتصادية (بورجوازية الدولة) وبين اكثرية ساحقة مستغلة بواسطة هذه السلطات (جماهير العمال والفلاحين الفقراء) ، أي الى اتخاذ موقف معاد لمصالح البروليتاريا . وهذا ما أدى بهذه الاحزاب الى وصف كل حركة ثورية بأنها حركة « مغامرة » « تلعب بالثورة » ، الى اخر تلك العبارات الممجوجة . كما أن النظرة التي تقول بضرورة دعم الجناح الراديكالي في النظام الناصري هي نظرة مشتقة من النظرة الاولى . لانها اما أنها تؤيد هذا النظام الطبقي وتريد ترميمه حفاظا على استمراره ، أي على استمرار السيطرة الطبقية لبورجوازية الدولة، أو أنها تفترض أن السلطة الطبقية يمكن ، في زمن محدد ، أن تنقسم على نفسها بشكل اساسي وتكون ذات طابع طبقي مزدوج يمثل مجمل « التناقض الاساسي في المجتمع بين البورجوازية والبروليتاريا » ، وهذا افتراض غير تاريخي يشير الى نظام غير معروف ومستحيل . ان النظرة التي تقول بضرورة دعم الجناح الراديكالي في النظام الناصري تتجاهل واقع آلية العلاقات الطبقية التي لا يمكن أن تحل ، كما أثبت الواقع التاريخي ، الا لصالح طبقة من الطبقات المتصارعة وليس لصالح كل الطبقات .

ص ١٣٣ — تحذف الفقرة الاخيرة التي تبدأ بـ « وصفوة القول .. » الى نهاية الدراسة.



بيروت ● الاثنين ٢ – ٣ – ١٩٧٠ ● العدد ٥٠٤ ● السنة الحادية عشرة ● الثمن ٢٥ قرشا لبنانيا ● AL- HOURRIA- No 504 ● 2-3-1970 ● BEYROUTH







حقائق خطيرة حول الوضع السياسي في المغرب

